الرحلة

العراقية الايرانية

محسن الامين

الرحلة

العراقية الايرانية

تأليف المرحوم

السيد محسن الامين



الطبعة الاولى

مطبعة الانصاف – بيروت – ١٣٧٤ﻫ – ١٩٥٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

وفاء بالعهد الذي اخـــذته على نفسي بالعمل على طبع ما خلفه المرحوم الوالد من مؤلفات مخطوطة : اقدم اليوم هذا الكتاب الى القراء ، سائلا الله ان يوفقني لانجاز ما بقي .

لقد كان آخر ما كتبه رحمه الله بيد مرتعشة وهو في فراش المرض هذه الابيات :

بكيت وما بكيت لفقد دنيا
افـارقهـا ولا خـل أليف
ولكني بكيت على كتاب
تصنفه يـداي الى صنوف
سيمضي بعد فقداني ضياعاً
كما يمضي شتـاء بالخريـف

ولعل الزمن يسعف فلا تذهب تلك الكتب ضياعاً بل تبرز الى الوجود خالدة باقية وما ذلك على كرم الله بعزيز

بيروت - صفر ١٣٧٤
تشرين الاول ١٩٥٤

حسن الامين



مؤلف الكتاب رحمه الله والى جانبه نجله الحسن

تقديم الكتاب

بقلم العلامة الكبير
الشيخ سليمان ظاهر
عضو المجمع العلمي العربي

هذه الرحلة المباركة

صورة ماثلة من رحلات افذاذ العلماء العاملين الذين كانوا يجوبون البلاد النائية اما لتلقي دروس علم عن متخصص فيه ، حاذق له ، معروف به ، مفقود في بلده ، واما لسماع حديث أو احاديث عن رجال ثقاة عنوا باسانيدها وبتمييز صحيحها من فاسدها ، وغثها من سمينها . وقد تنشط همم بعضهم لقطع المراحل القصية لتصحيح حديث واحد عن محدث عرف بالوثاقة والامانة والتمحيص . واما لاستطلاع طلع شؤون الجامع بينهم دين او مذهب على مختلف بلدانهم والوانهم . واما لدراسة طبائع الامم والشعوب واديانهم وعقائدهم .

واما للوقوف على مصورات بلادهم وموقعها من الكرة الارضية وما فيها من الخصائص ، وما الى غير ذلك مما يهدف اليه الطوافون في جوانبها ، والماشون في مناكبها وكل يأخذ من الرحلة ما هو ميسر له ، وما يحفزه اليه طبعه .

ومن هؤلاء من نعدهم ولا نعددهم ممن طوفوا في الارض لاحد تلك الاغراض من قدمائنا : اليعقوبي المؤرخ والمسعودي وابن النديم والكراجكي والخطيب البغدادي ومنهم الفارابي الذي استقرت سفينته في طوافه في بلاد الشام وانتهت حياته في دمشق . ومنهم خسرو الايراني وياقوت الرومي وابن جبير وابن بطوطة . الى كثيرين يخرجنا عدهم عن غرضنا وفي العصر الاخير فيلسوف الشرق السيد جمال الدين الافغاني المتمحضة رحلاته لاصلاح الشرق وايقاظ المسلمين من غفلتهم فالميرزا باقر الايراني فجم غفير غيرهم .

واما صاحب هذه الرحلة الجليلة امام عصره ومصلحه العظيم فقيد الشرق الاسلامي ساكن الجنان الخالد السيد محسن الامين فكان حافز نفسه الكريمة التي لم تمل العمل للعلم ونشره في الآفاق لا في أفق وطنه المحدود وفي طائفته فحسب وقد نيفت سنه على الستين طموحا لا مدى له ولا حدود فلم تقف به سنه العالية عن ارتياد زيادة المادة لموسوعته (اعيان الشيعة) التي ان كان رجالها المترجم لهم من ابناء ملته فهي في واقعها متجاوزة حدود هذا الغرض . ومن خليقة هذا العالم العظيم النهم العلمي والاحاطة التي قد ترى متجاوزة للطاقة والامكان فهو برد الله مضجعه بعد ان اعلن في الجزء الثالث من كتابه معادن الجواهر المطبوع في دمشق سنة ١٣٥٢ هـ عن عزمه على طبع كتاب باسم الذريعة الى معرفة اعيان الشيعة مكسر على اربعة اجزاء جامع لتراجم رجالاتهم منذ الصدر الاسلامي

الي عصره داع علماء الامصار الشيعية لموافاته بتراجم من يعنيهم امر تخليد ذكرام مستثنى الاحيـاء منهم بعد ان كان موطن العزم على ترجمة الاحياء والاموات

ولـكن سرعان بعد ذلك الاعلان عن كمية اجزاء الكتاب وبعد وضع تلك السمة له واذا به يعدل عن ذلك الاسم فيضع له اسم (اعيان الشيعة) واذا بذلك العدد المحصور باربعة اجزاء يتجاوز بما أعد له من المادة الغزيرة هذا التحديد ولن يدور له في خلد ما سيبلغ عدد اجزائه وهو الى ما جمعه من المواد الجاهزة لديه مزمع على تلك الرحلة العراقية الايرانية للاستزادة منها وما يربو عليها فتحمل مشاقها حيث يضعف عن احتمالها اولو العصبة من الرجال عالم بان وراء ما يتطلبه لتأليف كتابه الفذ في بابه من جهد وعنـاء وصبر وسهر اداء لواجبات دينية واجتماعية ومبادلة زيارات وما الى ذلك مما سيكون عليه لزاما لا مفر منه ولا محيص عنه وله شهرته

العلمية المطبقة للآفاق فوطن نفسه على احتمال كل ما سيلاقيه من الاعباء الثقال عاملا بقول الشاعر :

لاستسهلن الصعب او ادرك المنى

فما انقادت الامال الا لصابر

إن هذه الرحلة استغرقت احدى عشر شهراً صرف منها في العراق اكثر من النصف وفي ايران فصل الربيع ومعظم فصلي الصيف والخريف وكان ذلك سنة ١٣٥٢ هـ وسنة ١٩٣٣ م وبعد سفره الميمون توفقت للاجتماع بسيادته في الكاظمية مدة يومين او ثلاثة وهو على اهبة السفر للبلاد الايرانية في اواسط نيسان وقد كنا في جملة مشيعي ركبه الميمون .

وفي اول حزيران سنة ١٩٣٤ و١٧ صفر سنة ١٣٥٢ حيث تخف وطأة البرد في ايران وهو ما حذرنا منه اصدقاؤنا ولم يعبأ به صاحب الرحلة الجليل سافرت على اسم الله تعالى وهمنا اللحوق بركبه الميمون

والتشرف بطلعته والاقتباس من علمه والاخذ بحظنا من مؤانسته النادرة المثال التي استمتعنا واستمتع اهل النبطية بعينها الفياض وقد شرفها صيف عام ١٣٤٩ ﻫ فمكث فيها ثلاثة اشهر حيث يتسنى له طبع الجزء الاول من معادن الجواهر بمطبعة العرفان في صيدا والاشراف على الطبع والتصحيح فكانت تلك الأشهر الثلاثة غرة في جبين الايام ومظهراً من مظاهر فخرها سجلها رضوان الله عليه في قصيدة رائعة نشرها ونشر جوابها لكاتب هذه الكلمة في الجزء الثالث من معادنه التالية .

وبعد طينا صحيفة ايام صفر الى التاسع من ربيع الاول واثنين وعشرين يوماً من حزيران صرفناها في كرمانشاه وهمذان وقم سافرنا الى طهران يوم الجمعة في ٩ ربيع الاول و٢٢ حزيران مساء ولم يذر قرن غزالة السبت في سماء هذه العاصمة وتنشر نورها في آفاقها

الا على تحقيق اول واجب مفترض علينا ألا وهو القيام بزيارة ذلك المجاهد العظيم وقد عرفنا انه نزيل العلامة الجليل المرحوم الشيخ اسحاق الرشتي مدرس علمي الاصول والفقه في مدرسة سبه سالار فهرعنا اليه وما كان اروع ما لقينا من كريم عطفه وجميل خلقه وهو مع كثرة زائريه والمترددين عليه من رجال الدين والدنيا على مختلف طبقاتهم صارف همه في مطالعة ما يعرض عليه من كتب مخطوطة عربية وفارسية وهو يحسن هذه اللغة تكلماً وكتابة سواء أكان منها ما يتعلق بموضوع موسوعته ام كان في سواها من العلوم

وهكذا كان هجيراه في كل بلد حلها في رحلته ووراء ذلك كان ينفق من ماله وهو محدود مع الاحتفاظ بكرامته وعفته على نقل بعض الكتب الخطية ومنها جزءآن من كتاب رياض العلماء لمؤلفه المعروف بالافندي اللذان احتفظ بهما في (قم) والكتاب يدخل

في ٢٠ جزءاً مفقودة سوى هذين الجزئين وقد مكث بعد عودته من خراسان مدة ايام يشرف على تصحيحهما وضبطهما. وبذل اموالا كثيرة في سبيل الحصول على كتب هي من موضوع تلك الموسوعة .

واسعدنا الحظ بعد مكوثنا ستة عشر يوما في طهران ان تشرفنا بصحبته الشريفة الى مشهد الرضا عليه السلام في خراسان واستمرت اقامته مدة اربعين يوما ومع كثرة زائريه من رجالاتها على مختلف طبقاتهم لم يكن ذلك بصارف له عن تأدية مهمته العلمية اكمل اداء وقد فتحت له المكتبة الرضوية ابوابها واختصته بما هو خارج عن نظامها من حيث اخراج كتبها من مستودعها فكانت تسمح له باعارة الكتاب الذي يبلغ به حاجته في مكان نزوله وهكذا طوى زهاء ستة اشهر ونيفا في ايران منقباً باحثاً عن كل ما له علاقة بكتابه الى ما تفرضه عليه المجاملات وحقوق الاخوان والى ما يعرض في خلال الاجتماعات من مباحث علمية والى قيامه

بامامة الجماعات في كل بلد حله وقد تخلت عنها له ائمة مساجدها والضيافات والقوم كل يرى نفسه سعيداً ان يكون ضيفه وقد شاهدنا في المدة التي سعدنا فيها بصحبته دع المدة التي لم نكن حاضر بها ما نعجز عن تحريره وتسطيره .

وعدنا في ركابه من عاصمة خراسان الى عاصمة المملكة الايرانية طهران وقد طوينا زهاء الشهر في الاياب في هذه العاصمة السعيدة ايام المغفور له رضا شاه الذي طلب الاجتماع بصاحب الرحلة الخالد وكان له معه حديث كله صراحة شيمة العلماء العاملين.

وشاء القدر ان يفارقها الى قم في ايابه اصرف بضعة ايام بتصحيح جزئي رياض العلماء على ان نتشرف باللحاق به وانتظرنا فيها وفي همذان واخيراً في كرمنشاه وهناك سعدنا بلقائه وكان بنا مسروراً وبتماثل صحة صهرنا العزيز السيد محسن آل مرتضى للشفاء قرير العين

ومنها عدنا الى بغداد مغتبطين تحت ظله الظليل يحوطنا بعطفه ويشملنا بنظره الكريم سجيته سجية ابائه الطاهرين

اما الذريعه وهي الاسم الاول للموسوعة واعيان الشيعة وهو ما اختاره اسما له فما كان يظن انه لا يزيد عن اربعة اجزاء فاذا هو يبلغ ما طبع منه ولم يتجاوز حرف السين خمسة وثلاثين جزء او ما هيأ من المواد ما لا يقل عن المطبوع وخاصة ما عثر عليه في العراق وقد انبسطت له مكاتبه كما لاقى من اهله كل اجلال وتعظيم سواء في ذلك رجال الدنيا ومراجع الدين العظام ومن اناب اليه بالتوبة عن اساءته اليه وفهمه عكس ما رمى اليه من رسالة (التنزيه) :

وبعد فانا لعاجزون عن ادائه حقه بما يجب ان يسجل من مناقبه وما يخلد من مآثره وهي عنوان الخلود والمكتوب لها البقاء (واما الزبد فيذهب جفاء) .

وان اعجب من امر فاعجب لمن قام بتلك المهام

ومتاح تلك السياحة العلمية وكابد ما كابد من مشاق السفر والانتقال من بلد الى بلد كيف ينشط الى جوانب تلك المهام الشاقه الى كتابة رحلته .

انني لاذكر وانا في طريقي الى العراق وايران كلمة المغفور له العلامة محمد كرد علي وهو اذ ذاك رئيس المجمع العلمي العربي وقد جرى ذكر صاحب الرحلة العظيم وهدفه منها وبعد ان اثنى عليه الثناء الكثير قال : ان ترابا يطأه هذا السيد جدير ان يقبل

وانا لنرجو ان ينشط خليفته ومعقد أمله المعلق عليه الالمعي الكاتب الشاعر الاستاذ السيد حسن فيقرعيني ابيه بنشر بقية اجزاء الاعيان وذلك من افضل بر الابناء بالاباء وان يكون ما باشر طبعه الحلقة الاولى من سلسلة مؤلفاته الجديرة بالنشر سدد الله خطواته للقيام بهذه المهمة الجليلة وقيض له من يأخذ بيده والله هو الموفق وعليه الاتكال .

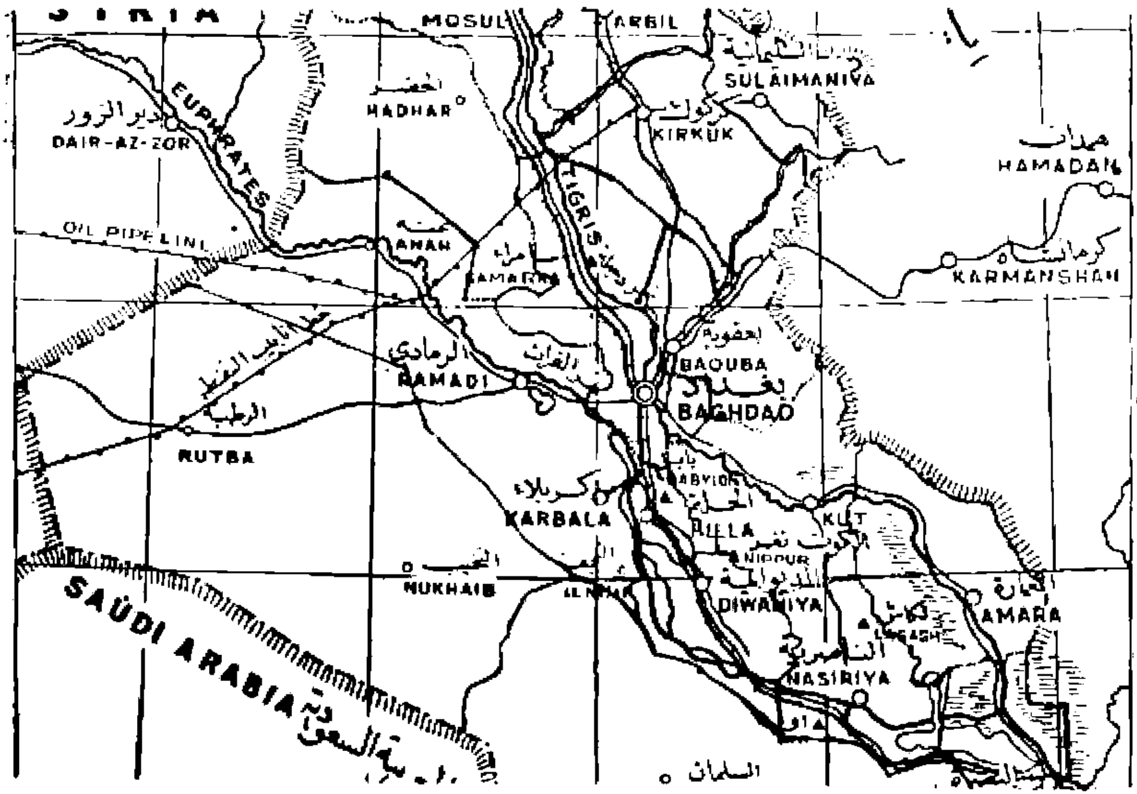
النبطية ١١ / ٢ / ١٣٧٤ و ٨ / ١٠ / ١٩٥٤ سليمان ظاهر

وساح تلك السياحة العلمية وكابد ما كابد من مشاق السفر والانتقال من بلد الى بلد كيف ينشط الى جوانب تلك المهام الشاقه الى كتابة رحلته .

اني لاذكر وانا في طريقي الى العراق وايران كلمة المغفور له العلامة محمد كردعلي وهو اذ ذاك رئيس المجمع العلمي العربي وقد جرى ذكر صاحب الرحلة العظيم وهدفه منها وبعد ان اثنى عليه الثناء الكثير قال : أن ترابا يطأه هذا السيد جدير ان يقبل

وانا لنرجو ان ينشط خليفته ومعقد أمله المعلق عليه الالمعي الكاتب الشاعر الاستاذ السيد حسن فيقرعيني ابيه بنشر بقية اجزاء الاعيان وذلك من افضل بر الابناء بالاباء وان يكون ما باشر طبعه الحلقة الاولى من سلسلة مؤلفاته الجديرة بالنشر سدد الله خطواته للقيام بهذه المهمة الجليلة وقيض له من يأخذ بيده والله هو الموفق وعليه الاتكال .

النبطية ١١ / ٢ / ١٣٧٤ هـ ٨ / ١٠ / ١٩٥٤ سليمان ظاهر



طريق الرحلة من حدود العراق حتي همذان

بسم الله الرحمن الرحيم

خرجنا من الوطن جبل عامل بقصد زيارة قبور الائمة الطاهرين عليهم السلام في العراق وزيارة قبر مولانا الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام في طوس التي طالما كنا ندعو الله تعالى ان يوفقنا لها قبل الموت وتصدنا عنها الموانع فلما اذن الله تعالى بذلك عقدنا العزيمة متوكلين عليه تعالى وهيأنا لوازم السفر واخذنا معنا ما كنا جمعناه من مسودات كتابنا (اعيان الشيعة) التي تبلغ نحو تسعة مجلدات كبار وملأ جعبة كبيرة لاحتياجنا اليها في مثل هذا السفر لنثبت فيها ما نجده في مكتبات العراق وايران مما لم نره قبل واعددنا صاحباً يصحبنا للمعاونة على ما تستدعيه الاسفار واتممنا جواز السفر لنا ولصاحبنا ثم عرض ما لم يكن في الحسبان من تردد رفيقنا في السفر مرغماً لانه طلب

لان يسافر الى افريقية لكسب المعاش الذي هو في حاجة اليه فلم يقبل وبقي راغباً في السفر معنا مفضلا الآخرة على الدنيا فالزمناه بالسفر الى افريقية حباً بمصلحته فسافر، وصحبنا احد ابناء عمنا، وكان ذلك من حسن صنيع الله تعالى الينا فانه ظهر ان لو بقينا على العزم الاول لكان في سفرنا ذلك الوقت مفسدة فخرجنا من جبل عامل في ١٣ شعبان المعظم عام ١٣٥٢ هـ من شقراء الى تبنين ومنها سافرنا في السيارة مرددين بسم الله مجراها ومرساها تالين قوله تعالى (ولما توجه تلقاء مدين ... الآيات) فوردناها مساء الى بيروت واتممنا معاملة جواز السفر واستأنفنا السير الى دمشق وذلك في آخر خريف سنة ١٩٣٣ م

ثم خرجنا من دمشق غرة رمضان المبارك الساعة الرابعة ونصف (١) نهاراً في السيارة فمررنا بالقصير ثم

---

(١) يلاحظ ان المؤلف حين يذكر الساعة انما يقصد بها الساعة الغروبية لا الزوالية [الناشر]

بعذراء القرية التي قتل فيها حجر بن عدي الكندي واصحابه وكانت تسير بنا تارة نحو الشمال واخرى نحو الشرق وثالثة نحو الجنوب حتى وصلنا الى مكان اسمه (ابو الشامات) وهو مكان فيه بئر ماء حلو عذب وعندها آثار بناء قديم بحجارة كبيرة منحوتة وفي غربيها ربوة صغيرة وهي في سفحها وقد بني فيها مخفر ومحل للمكس وتفتيش الجوازات وبعد ان اخذوا جوازاتنا ونظروا فيها وكتبوا عليها اعادوها الينا واستأنفنا السير الى جهة الشرق في تلك الصحراء المترامية الاطراف التي لا يدرك الطرف مداها ولا يبلغ منتهاها كما قال ابن الرومي :

بديومة لا ظل في صحصحانها ولا ماء لكن قورها الدهر عوم
ترى الآل فيها يلطم الآل مائجاً وبارحها المسموم للوجه الطم

وهي صحراء منبسطة ليس فيها جبال وجل ارضها رمال قاحلة وكان مرورنا فيها آخر الخريف واول الشتاء وقد

تأخر نزول المطر فلم نر فيها نباتا ولا طيراً ولا حيوانا الا في مكان واحد رأينا فيه بعض الطيور ومكان آخر رأينا فيه بعض الاباعر وجلها موحش مقفر وتوجد فيها الظباء السوانح والبوارح لشدة صبرها عن الماء وهي اذا رأت السيارة او سمعت صوتها اسرعت في عدوها تنهب القفار ووقفت بعيداً حيث تأمن الوصول اليها ورفعت رؤوسها تنظر الى المسافرين وسياراتهم وكان سائقو السيارات قبل هذا يلحقونها بسياراتهم ويصيدونها ويأتون بها معلقة على مقدمة السيارة لانها لا تستطيع ان تعدو بسرعة السيارة فمنعتهم الحكومة من ذلك وقد جعل في هذه الصحراء شبه السكة وحجرت من طرفيها واصبحت ظاهرة لكثرة مرور السيارات عليها لا يضل سالكها وقد وضع في القسم السوري منها لوحات على اعمدة في رأس كل الف متر (كيلو متر) كتبت عليها الاعداد المتسلسلة ومثلها في القسم العراقي

من دمشق الى بغداد ومازالت السيارة تنهب بنا الفضاء في سيرها المستقيم نحو الشرق حتى وصلنا الى مكان يدعى

(السبع بيار)

وهو منهل فيه سبع آبار كان يردها الاعراب ويعرفونها وهناك مخفر فيه بعض الجند مبني على ربوة صغيرة وبعض سقوفه (قرميد) والآبار ممتدة في فسيح من الارض وحولها بعض بيوت الاعراب فخرج السائقان عليها لان معهم خبزاً للجند ارسل من دمشق فاعطوهم اياه وتابعنا السير ثم وقفنا قليلا وصلينا الظهر والعصر وسائق سيارتنا كان متديناً فصلى ايضاً وكان صائماً ثم تابعنا السير فوصلنا

(الرطبة)

بوزن غرفة نحو الثانية ليلا وهي في الارض العراقية وتبتديء الحدود العراقية قبلها بكثير وهي بئر ماؤها عذب ولا يوجد في الصحراء ماء في غير هذه

الاماكن الثلاثة ابو الشامات والسبع ابيار والرطبة على ما اخبرنا رفيقنا العقيلي وقد بني بعد احتلال الانكليز للعراق في الرطبة بيوت محاطة بسور له باب كبير يقف عليه جندي من الاعراب ببزته العربية بيده البندقية وفيه مطعم لا يوجد احسن منه في بغداد ياكل منه ركاب سيارات شركة نرن ومن اراد ، وانير بالكهرباء وفي اعلى الحصن مصباح على عمود عال يراه المسافرون من مكان بعيد ويهدى به الضال عن الطريق وغرست خارج الحصن اشجار وبنيت مقاه فيها اناس من تدمر ومن الرمادي وغيرهما فأتينا احدها وصلينا فيه العشائين وشربنا الشاي الذي غلي على نار الحطب اما في رجوعنا فشربنا شايا صنع صنعاً جيداً باوان نظيفة وكان ثمن الفنجان عشرة فلوس ولما قلنا لسانيه انه غال قال بلسان عربي فصيح يا مولاي انا في الصحراء فقلنا له صدقت وبعد ان بقينا في الرطبة نحو

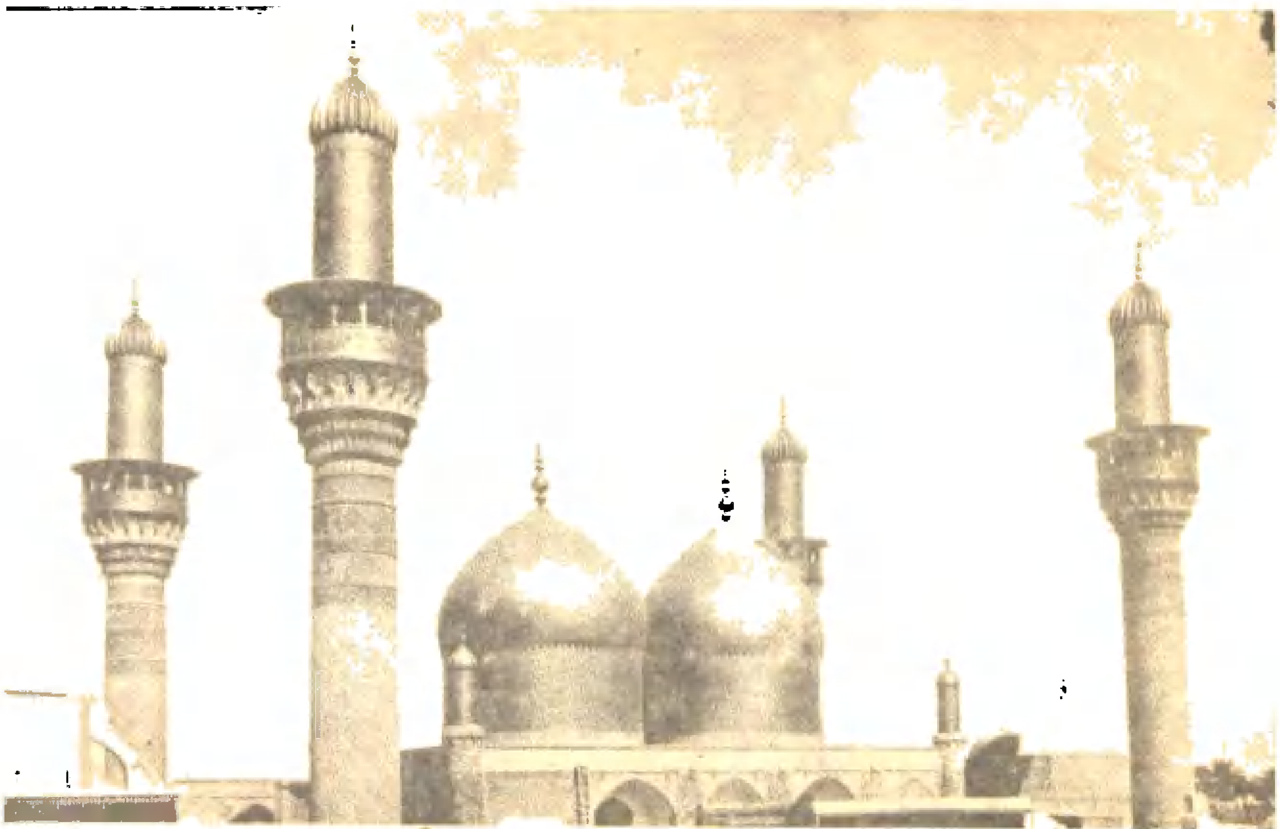
ساعتين تابعنا السير وصادف ان رفيقنا المقيلي تأخر وظنه السائق قد ركب فقال الآخرون اين رفيقنا فقال امامنا وهو يظن انهم يسألونه عن السائق الآخر وهم يحسبون انه مشى امامنا فلما تجاوز قليلا قالوا له اين رفيقنا المقيلي فنظر فلم يره فكر راجعاً فاذا بجند السيارة المصفحة يريدون ان يتبعونا لايقافنا لما اخبرهم رفيقنا بذلك واوردنا هذا لبيان ما هو مبذول في حفظ الامن ثم تابعنا السير فما كان غير بعيد حتى هبت العواصف وثار غبار كثير سد الافق فلم يعبأ به السائق وتابع سيره فاشتد الغبار ومنعه من رؤية الطريق فوقف برهة ثم سار يخترق ذلك الغبار حتى مر بمكان يسمى « المحمديات » والعواصف في تلك الصحاري لا تكاد تنقطع وبعد ان مضى اكثر الليل وقفنا وغنا قليلا في ذلك البر الاقفر ثم تابعنا السير فوصلنا

« الرمادي »

عند طلوع الفجر وهي اول مـدن العراق للقادم من سوريا وهي على الفرات وكانت قبل الحرب العامة قائمقامية تدعى قضاء (الدليم) وجعلت بعد الحرب العامة لواء (متصرفية) ودخلنا الكمرك فصلينا فيه صلاة الصبح ثم سرنا قاصدين بغداد فررنا ببلدة

« الفلوجة »

وهي قريبة من (الانبار) التي هي اليوم خراب وهي على الفرات وكان عند الفلوجة جسر على السفن كسائر الجسور في العراق فأبدل بعد دخول الانكليز بجسر من الحديد ثابت محكم عملته الحكومة العراقية ثم تابعنا السير فررنا بجسور قرب بغداد كلها من الحديد ثابتة ولاحت لنا قبتـا الامامين الكاظم والجـواد عليهما السلام وقد زادهما وهج الشمس الطالعة عليهما تلالوء وبهجة وضيـاء فتحدرت منـا العبرات



قبتا الامامين الكاظم والجواد وحولها المنارات

وحمدناه تعالى على ما منّ به من سلامة الوصول الى تلك الاماكن المباركة .

(في بغداد)

ودخلنا جمرك بغداد الساعة الرابعة والنصف صباحا في الوقت الذي خرجنا فيه من دمشق فكان لبثنا في الطريق ٢٤ ساعة والسير فيها في نحو ١٩ ساعة وكانت هذه المسافة تقطع في شهر والسير فيها في نحو ٢٥ يوما فكانما رأينا حلما ، فسبحان من اودع عجائب قدرته في مخلوقاته وهداهم بما اعطاهم من العقول الى غرائب الامور ، وكان في العزم ان نصوم شهر رمضان المبارك في النجف الاشرف فنسافر من بغداد في اليوم الثاني فلما زارنا الفاضل الشيخ محمد السماوي قاضي بغداد وسألناه عن كتابه (الطليعة في شعراء الشيعة) وطلبنا منه اعطاءه لنا لننقل منه في كتابنا (اعيان الشيعة) فأجاب . عزمنا على البقاء واخذنا الجزء الاول

منه وشرعنا في مطالعته والنسخ منه مع توارد الزائرين الينا فمن كان من غير اهل العلم اعتذرنا منه بعد السلام، وشرعنا في عملنا فيلتزم ان لا يطيل الجلوس ومن كان من اهل العلم التمسنا منه ان يساعدنا في الكتابة .

(في الكاظمية)

وفي اليوم الثاني توجهنا الى بلد الكاظميين عليهما السلام وتشرفنا بزيارتهما وبين الكاظمية وبغداد خط حديدي تسير عليه عربات على الخيل في كل ساعة مرة يسميه اهل العراق الكاري بالكاف الفارسية انشأته شركة اهلية في زمن العثمانيين وكان موجوداً ايام وجودنا بالنجف لطلب سنة ١٣٠٨ هـ . ولا نعلم مبدأ ايجاده .

ومن الطريف ما اتفق معنا اننا لما وصلنا الى باب الصحن الشريف جاء احد اصحاب النوبة من الخدمة

ومشى امامنا الى باب الحضرة الشريفة واراد ان يقرأ لنا الاستئذان ثم الزيارة حسب العادة المتبعة ليُكرم بشيء من الدراهم فطلبنا اليه ان يسكت لنقرأ نحن في كتابنا (مفتاح الجنات) الذي كان معنا ولا ينقص ذلك شيئاً من اكرامنا له فقال هذا لا يمكن لو جاء السيد محسن الامين من جبل عامل لا بد ان استأذن له انا فقلنا له هب انه لو جاء لا بد ان تستأذن له ولكن نحن نلتمس ان تدعنا نقرأ في كتابنا لانا نحب ذلك وانت كن معنا الى نهاية الزيارة ونكرمك بما يتيسر فأصر وشرع في قراءة الاستئذان فقال له بعض من معنا هذا هو السيد محسن الامين فحينئذ سكت وبقي معنا الى نهاية العمل واخذ ما قسمه الله له بعد ان امتنع من ان يأخذ شيئا . وبعدما صلينا الظهرين في الحضرة الشريفة وقضينا وطرنا من الزيارة والدعاء واسترحنا قليلا في بعض حجرات الصحن

الشريف عدنا الى بغداد وواصلنا الليل بالنهار والعشي بالابكار في الكتابة والاستنساخ فكنا نصلي العشائين نجمع بينهما ثم نفطر ونشتغل بالنسخ ولا نقرأ وردا ولا دعاء ولا نتلو قرآنا غير دعاء صغير كنا واظبنا على قراءته في اعقاب الصلوات في شهر رمضان من زمان طويل وهو (اللهم ادخل على اهل القبور السرور) وهو مشتمل على مضامين عالية تشهد بصحة نسبته ونبقى ساهرين مشتغلين بالنسخ الى نحو الساعة السادسة ليلا او بعدها ثم ننام الى ان نوقظ للسحور فنتسحر ونشتغل بالنسخ حتى يطلع الفجر فنصلي صلاة الصبح وننام الى نحو الساعة الثالثة صباحاً ثم نشتغل بالنسخ الى ما بعد الظهر فنصلي الظهرين ونشتغل بالنسخ الى الغروب وبقينا على هذه الوتيرة نحو ثلاثة عشر يوما حتى اتممنا اكثر ما في الجزئين مطالعة ونقلنا ما نحتاج الى نقله وربما كنا نوعز الى اهل الدار بأن لا

يدعوا احدا يدخل علينا خوفاً من ان يشغلنا عن عملنا .

ثم خرجنا من الكاظمية قاصدين كربلا فركبنا القطار الحديدي الذي يجر وراءه عربات كثيرة لا يدرك الطرف اقصاها لسهولة الارض واعتدالها .

« المسيّب »

فمررنا بالمسيب ولا ندري لماذا سميت بذالك والمسيّب من اسماء الاعلام العربية وهي بلد على الفرات تبعد عن كربلا نحو ثلاثة فراسخ .

« مشهد عون »

وقريب منها مشهد ينسب لعون بن عبد الله ابن جعفر احد شهداء كربلا وعون استشهد بكربلا ولا ندري ما الذي جاء به الى هناك ولا مبلغ صحة نسبة هذا المشهد اليه .

(السدّة)

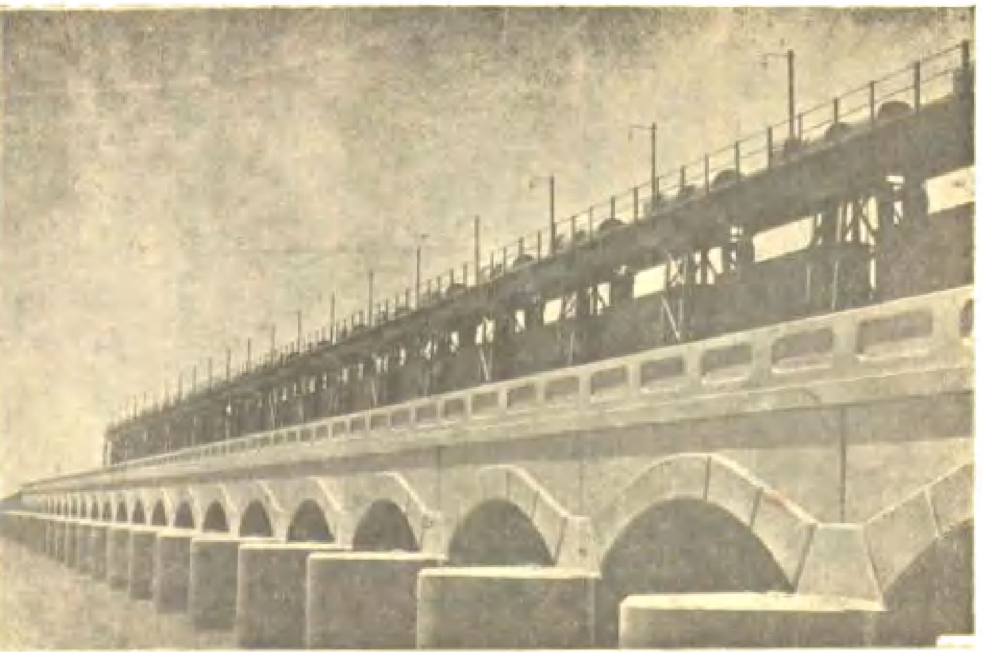
والقطار الحديدي يمر على جسر مبني على سدة

هناك عملت على الفرات ولها ابواب من الحديد تنزل وترفع عند الحاجة بآلات وذلك ان نهر الفرات كان يقسم الى نهرين من عند بلدة المسيّب احدهما يسمى نهر الهندية والآخر نهر الحله وكان نهر الهندية اولا جدولا صغيرا امر بحفره يحيى خان النيسابوري الهندي وزير محمد شاه احد ملوك الهند ثم عظم وصار نهراً كبيراً وعرف بنهر الهندية لان الآمر بحفره هندي ويدور على السنة اهل النجف ان الآمرة بحفره امرأة هندية فلذلك سمي نهر الهندية لكن الظاهر ان الصواب في تسميته نهر الهندية هو ما ذكرناه وكان الغرض من حفره ايصال الماء لبلدة النجف التي كان ماء الفرات بعيداً عنها وكان من يريد الاتيان به الى النجف يحتاج ان يذهب نحو اربع ساعات فكان الاغنياء يجلبونه من هناك بالروايا وسائر الناس يشربون من آبار مالحة في النجف حفرت ايام البويهيين فلما لم

يمكن ايصال ذلك الى النجف لعلو الارض اخذ منه جدول فجيء به الى الكوفة وهو نهر الكوفة الموجود اليوم وصار اهل النجف يجلبون ماء شربهم من الكوفة ومن لا يستطيع بقي على شرب ماء الابار . هذا الذي سمعناه من شيوخ النجف الذين عاصرناهم وفي بعض المؤلفات الحديثة انه شُق من عرض نهر الهندية جدول وأجري الماء منه في قناة الى منخفض النجف ثم سولت لبعض الزعماء نفسه ان يسد هذه القناة خوفاً من طمع الحكام في الاستيلاء على البلد فسدها والله اعلم وكان تاج الدين الدلقندي قد حفر بامر عطا ملك بن محمد الجويني نهراً اوصله الى الكوفة ولا يزال بجانب هذا النهر ارض تسمى التاجية منسوبة اليه فلا يدرى أكان نهر الكوفة الموجود اليوم باقياً من ذلك العهد او درس ثم اعيد لما حفر نهر الهندية الله اعلم . وما زال نهر الهندية يعظم حتى صار بقدر النهر الذاهب

الى الحلة ثم ما زال يعظم حتى زاد عليه ثم ما زال يعظم حتى صار نهر الحلة ينقطع عند نقصان الماء ويجري في ايام الزيادة فقط وذلك لتراكم الرمال والاتربة في النهر المانع من جري الماء ثم انقطع بالكلية لزيادة تراكم الاتربة والرمال فيه لان الارض هناك ليس فيها صخور ولا احجار فاذا قوي جري الماء اتسع مجرى النهر كثيرا على مر الايام حتى يتحول من مكان الى آخر فخربت بسبب ذلك المزارع التي على نهر الحله لانقطاع الماء وجلا عنها اكثر اهلها وصار من بقي منهم يكتفي بزرع بعض الشعير بعدما كانوا يزرعون الكميات الوافية من الارز وكان دخل الحكومة السنوي من تلك المقاطعة نحو ثلاثة الاف ليرة عثمانية ذهبا فاراد العثمانيون ان يبنوا هناك سداً من الحجارة يمنع من تحول النهر كله الى نهر الهندية فاحضروا الحجارة

الضخمة من بلدة (الحديثة) في السفن وجعلوا يلقونها في النهر وركزوا فيه العمد الطوال من الخشب الذي يجعل صواري للمراكب الكبيرة وجعلوا يدقونها بالآلات الثقيلة حتى تغوص في الطين ويأتون بالسفينة مملوءة من الحجارة فيغرقونها بين تلك الاخشاب لتمنعها من ان يأخذها الماء حتى ملؤ النهر بذلك الذي القوه فيه وبنوا فوقه سدة جعلوا لها ابوابا يسرب منها الماء الى نهر الحلة فلم تثبت تلك السدة الا مدة حتى نسفها الماء ثم اعادوها واصلحوها مراراً فلم تثبت فاستدعوا لعملها مهندسا انكليزيا هو مهندس الري في مصر فظل يدرس امرها ثلاث سنوات يجيء من مصر الى العراق ومن العراق الى مصر حتى ظنت به الظنون والحقيقة انه كان يشتغل بالتفكير ودرس الامر من جميع نواحيه فاهتدى الى طريقة واضحة غامضة نافعة ثم شرع في العمل فحفر في اليابسة وبنى ما اراد من قناطر وابواب وهو آمن



السدة

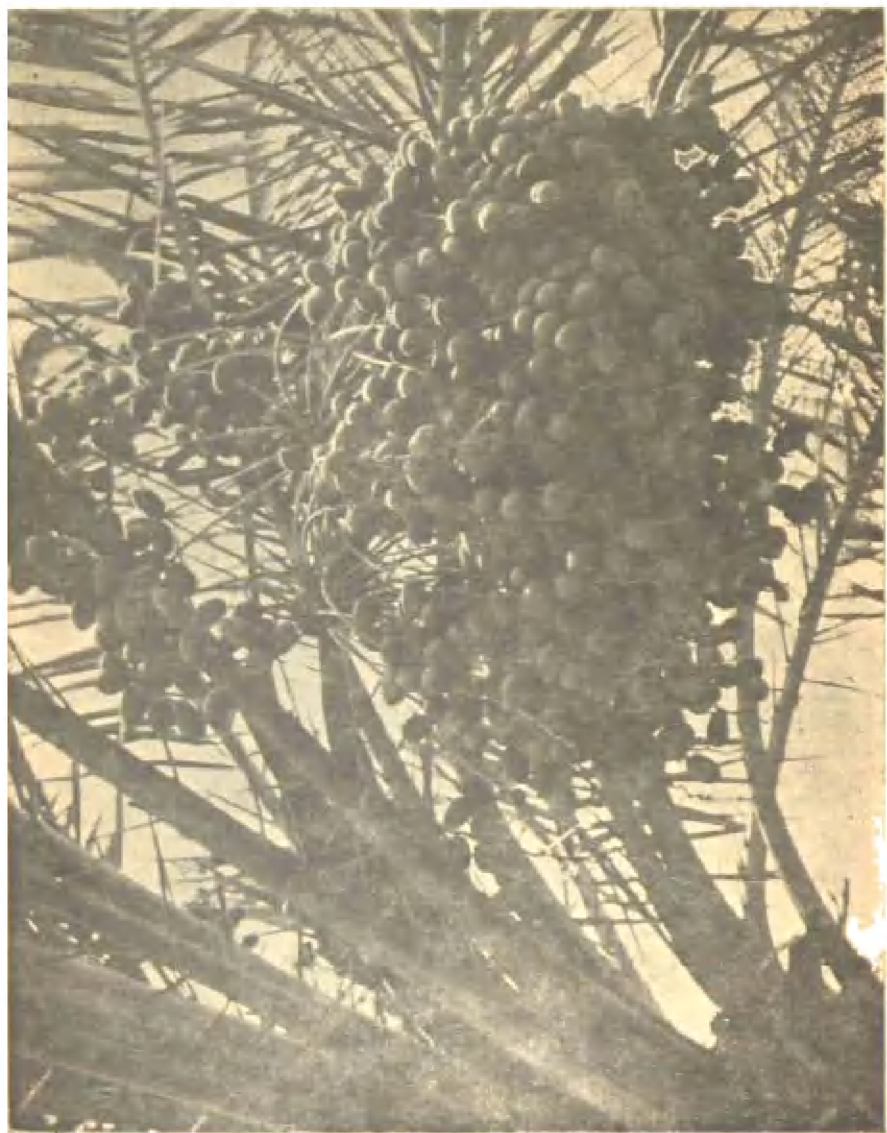
من سطوة الماء على ما بناه وبالغ في احكام الاساس والبناء مع انه بالآجر ثم حول النهر الى المكان الذي حذره فاستقام وانقطع الماء عن المكان الذي كان قد سده العثمانيون حتى ظهرت الحجارة وكان ذلك في آخر عهد العثمانيين ومرت عليها السكة الحديدية كما رأيناها اول مرة ثم حدث فيها خلل بسبب ثقل القطارات فامتنع مرور القطارات عليها وجعل الركاب ينزلون عند اول السدة وينقلون امتعتهم الي اخرها فيركبون في قطار آخر اعد لهم هناك كما رأيناها ثاني مرة

(في كربلاء)

وكربلاء مدينة كبيرة كانت متصرفية في عهد الاتراك وبقيت كذلك بعد الاحتلال الانكليزي وسقيها من نهر مشتق من الفرات يسمى الحسينية وكانت الحسينية تزيد في ايام زيادة الفرات فتتلف الزروع والبساتين وربما فاض ماؤها على دور البلدة فاوقع فيها الضرر وتجف

في ايام نقصان الفرات حتى يضطر اهل كربلا لحفر آبار في الحسينية ليستقوا منها مع ان ماءها غير عذب فلما عملت السدة استقام جري الماء في الحسينية ففي ايام الزيادة تنزل ابواب الحديد على منافذ الحسينية الا قليلا فيجيء الماء بالقدر اللازم وفي ايام النقصان تنزل الابواب على منافذ النهر فيرتفع الماء ويجري في نهر الحسينية حسب اللزوم. (وكربلاء) آخذة في العمران كثيرة البساتين والنخيل واهلها جميعا يتكلمون الفارسية عربهم وعجمهم. وبعدما زرنا ضريح الامام الحسين الشهيد سيد الشهداء عليه السلام وضريح مولانا اخيه ابي الفضل العباس وسائر الشهداء عليه وعليهم السلام وزرنا ضريح الحر الشهيد الرياحي فذهبنا اليه في العربة وهو يبعد عن كربلا فرسخاً واحداً وبجواره اعراب فقراء يتبع صبيانهم الزوار فيلقون اليهم الفلوس فيلتقطونها من الرمل

ومضينا بعد ايام من كربلاء في السيارة قاصدين النجف الاشرف فوصلنا :



منظر التمر متدلياً من النخل

(خان الحماد)

وهو منتصف الطريق بين كربلاء والنجف كانت تنزله قوافل الزوار التي تقطع المسافة بين البلدين في مرحلتين والمسافة ١٨ ساعة وكانت القوافل تمر في طريق اعلى منه وتنزل خانا يسمى (خان ابو فشيقه) ثم بنى المحسن الشهير والتاجر الكبير الحاج محمد صالح كبه البغدادي خانا لنزول الزوار تقرباً الى الله تعالى سمي خان الحماد وهجر الطريق السابق وخانه ثم بنى الشيخ مرتضى الانصاري احد عظماء فقهاء الشيعة المشهورين المتوفي (١٢٨١) خانا بجانب ذلك الخان ويحيط بالجميع سور واحد ويدعى الكل بخان الحماد (والحماد) هي البرية القاحلة وبعد استعمال السيارات صار الخان المذكور مقفراً ومقهى قد تمر به السيارات وقد لا تمر. وبعدما استرحنا قليلا تابعنا السير متجهين الى النجف الاشرف (١)

(١) يأبى على المؤلف تواضعه ان يتحدث عن الاستقبالات الرائعة التي جرت له في كل مكان زاره لا سيما في النجف حيث كان يوم وصوله اليها من ايامها المشهودة «الناشر»

وعلى نحو من مسافة ثلاثة فراسخ لاحت لنا القبة الشريفة العلوية كالجبل الشاهق في الجو تتلألأ على ذهبها الابريز الناصع اشعة الشمس وتملأ العيون والقلوب بالابهة والجلال والخشوع ففاضت العين دمعا لفرط السرور والفرح ويالها نعمة عظمى هي مشاهدة تلك الانوار الشريفة بعد اربعة وثلاثين عاما فأنشأت اقول من قصيدة :

الى الجانب الغربي من ارض بابل
حنيني واشواقي وفرط بلابلي
ولي نحو كوفان نباريح وامق
وبالنجف الاعلى لبانات آمل
توطنته دهراً وغصن شبيبتي
بنيل الاماني ناضر غير ذابل
وفارقتها كرهاً ثلاثين حجة
ونيفا فردني اليها وسائلي

وفيها اقول :

فما هي الا ساعة اذ بدت لنا
يلوح سناها قبة المرتضى علي
تلوح كطود شامخ في ارتفاعه
وتبدو كبدر لاح في الافق كامل
ولما بدت للعين عن بعد غاية
اهلت بدمع كالسحائب هاطل

(مدينة النجف)

النجف بظهر الكوفة كالمسناة تمنع مسيل الماء ان يعلو الكوفة ومقابرها وبالقرب من هذا الموضع قبر امير المؤمنين علي بن ابي طالب (١) والنجف هي مدفن مولانا امير المؤمنين علي عليه السلام عمرت بعد ظهور قبره فيها وسنذكر سبب خفائه وظهوره عند الكلام على الحضرة الشريفة ، ومدينة النجف مبنية على مرتفع من الارض وارتفاعها ظاهر

[١] معجم البلدان

من جهتي الغرب والشمال ولا يظهر من جهة الشرق لانه تدريجي اما من جهة الجنوب فلا يظهر فيها ارتفاع ايضاً اما لانه لا ارتفاع فيها او لانه تدريجي .

« سور النجف »

وعليها سور عظيم عال محكم مبني بالجص والآجر بناه احد وزراء ايران وهو الحاج محمد حسين خان العلاف الاصفهاني وزير السلطان فتحعلي شاه القاجاري ابتدأ ببنائه سنة ١٢١٧ هـ وانتهى سنة ١٢٢٦ هـ وغرم عليه اموالا عظيمة وكان قبله على النجف اسوار لم تكن في سعته وعلوه واحكامه . وللسور ثلاثة ابواب شرقي غربي ، وجنوبي غربي وكان بناؤه ليقيها من الغارات وقد كان الابتداء به بعد غزو الوهابيين العراق فانهم غزوا كربلا وقتلوا اهلها ونهبوها سنة ١٢١٦ والابتداء ببناء السور الحالي كان سنة ١٢١٧ كما سمعت وفي اوائل سنة ١٢٢١ غزوا النجف وكان السور الحالي لم

يتم بناؤه لـكن يظهر انه كان سور غيره اضيق منه واقصر فـكان السبب في وقايتها بهمة علمائها وشجاعة اهلها يدل على ذلك قول صاحب مفتاح الـكرامة في آخر بعض مجلداته انه في ليلة ٩ صفر سنة ١٢٢١ هجم الوهابية على النجف حتى ان بعضهم صعد السور فردهم الله تعالى وهو صريح في وجود سور في ذلك الوقت مع ان السور الحالي لم يكن قد تم. وقال ايضا : في سنة ١٢٢٣ هاجم سعود الوهابي النجف بعشرين الف مقاتل وكانت النذر قد جاءت اهلها فخرجوا جميعاً الى السور ومعهم العلماء فاتاهم ليلا فوجدهم على حذر قد احاطوا بالسور بالبنادق والاطواب فثبتوا له خلف السور وقتل منهم وقتلوا منه ورجع خائبا. وهو ايضا صريح بوجود السور مع ان السور الحالي لم يكن قد تم وقال انه في سنة ١٢٢٥ احاطت الاعراب القائلين بمقالة الوهابي بالنجف وكربلا وكانت النجف كأنها في

حصار قال وفي سنة ١٢٢٦ جاء عسكر الوهابيين الى النجف وكان اهل النجف كالمحاصرين فدل ذلك على ان الاشتغال ببناء السور الحالي كان في مدة غزو الوهابيين كربلا والنجف

(محال النجف)

محال النجف القديمة اربع العمارة والحويش واهلهما من (الزكرت) والمشراق والبراق واهلهما من (الشمرت) وحدثت فيها محال بعد الاحتلال خارج السور

(عدد سكان النجف)

يبلغ عدد سكانها الاصليين ما عدي الغرباء من الطلبة نحو عشرين الف على التخمين وقد قيل لنا ان عدد سكانها اليوم يبلغ ستين الفا

(الماء في النجف)

كان الماء المستعمل للشرب وغسل الثياب في النجف ينقل من جدول جيء به من ابو صخير (من ناحية الحيرة) ليسقي الاراضي السنية التي اصطفاها السلطان

عبد الحميد مكان البحيرة التي كانت غربي النجف وجففت بقطع الماء عنها فكان السقاة ينقلون الماء بالقرب الى النجف في الايام التي كنا فيها في النجف نطلب العلم وكان هذا الجدول في الصيف قد لا يجد السقاة فيه ماء ، لاستعمال مائه في سقي المزارع فيقع الناس في شدة وتأتي السقاة بالماء من الكوفة فلا يحصل عليه المرء الا بمشقة مع غلائه المفرط وكان ينقطع في الصيف ايضا بسبب العواصف التي تحمل الرمال فتسد النهر وفي الشتاء بسبب المطر الذي يهيل الرمل عليه فيطمه فامر السلطان عبد الحميد بشق جدول آخر للاستقاء منه خاصة وتخصيص الجدول القديم لسقي الاراضي السنية فشق هذا الجدول الثاني وجرى فيه الماء وغرست على حافتيه الاشجار وبذل لحفره من خزينة السلطان عبد الحميد الف ليرة عثمانية ذهباً ولاصلاحه وحفظه مائة ليرة في كل سنة وكان ذلك اثناء وجودنا في النجف لطلب العلم ولكن الجدول الثاني كان يعرض

عليه ما يعرض على الاول فتطمه الرياح والامطار صيفا وشتاء ثم ان الحاج محمد علي الشوشتري المعروف بالحاج رئيس لانه يلقب (رئيس تجار عربستان) بـذل ثلثمائة الف روبية على ان تصرف في حفر جـدول يستمد من الفرات ويصب في محل بحيرة النجف القديمة ويصرف ريعه في سبل الخير وذلك سنة ١٣٤٢ هـ وابتديء بالعمل ثم اهمل وفي سنة ١٣٤٦ هـ اهتم الحاج آغا محمد البوشهري الملقب معين التجار بامر الماء فاشترى آلتين رافعتين للمـاء احداهما انكليزية والاخرى المانية حتى اذا طرأ عطل على واحدة واحتيج لاصلاحها كانت الاخرى حاضرة وشاركه في بعض مصارفها الحاج رئيس المقدم الذكر فتم ذلك ووصل الماء الى النجف وانيرت الحضرة الشريفة والبلدة بالكهرباء الذي تولده الآلة الرافعة للماء ووزع الماء بالانابيب على دور النجف

«وصف اسحق الموصلي النجف في شعره»

وفي النجف يقول اسحق بن ابراهيم الموصلي من قصيدة يمدح بها الواثق اولها :

يا راكب العيس لا تعجل بنا وقف
نحي داراً لسعدى ثم ننصرف

يقول فيها

ما رأى الناس في سهل ولا جبل
اصفى هواء ولا اعذى من النجف
كأن تربته مسك يفوح به
او عنبر دافه العطار في صدف
حفت ببر وبحر من جوانبها
فالبر في طرف والبحر في طرف
وبين ذاك بساتين يسيح بها
نهر تجيش مجاري سيله القصف
وما يزال نسيم من أيامنه
يأتيك منه بريا روضة انف

تلقاك منه قبيل الصبح رائحة
تشفي السقيم وقد اشفى على التلف
لو حله مدنف يرجو الشفاء به
اذاً شفاه من الاسقام والدنف

« الغَرِيّ او الغَرِيّان »

مدينة النجف موضع الغريين وهما طربالان اي بناآن مستطيلان كالصومعة ولذلك تسمى بالغريين وبالغري ايضا وقد اختلف كلام العلماء في الغريين لماذا بنيا ولماذا سميا الغريين ففي الصحاح : الغريان وهما بناآن طويلان يقال هما قبر مالك وعقيل نديمي جذيمة الابرش وسميا غريين لان النعمان بن المنذر كان يغريهما بدم من يقتله اذا خرج في ايام بؤسه اه فالغري اذاً فعيل بمعنى مفعول بمعنى مغري اي مطلي وفي القاموس التغرية التطلية وفي القاموس ايضا الغرا الحسن وكغني الحسن منا ومن غيرنا والبناء الجديد ومنه

الغريّان بناآن مشهوران بالكوفة اه . فالغري اذاً فعيل بمعنى الحسن لا بمعنى مفعول . وفي معجم البلدان : الغريان تثنية الغري وهو المطلي ، الغـراء ممدود وهو الذي يطلى به ، والغري فعيل بمعنى مفعول والغري الحسن من كل شيء ، يقال رجل غري الوجه اذا كان حسنا مليحا فيجوز ان يكون الغري مأخوذا من كل واحد من هذين . والغريان طربالان وهما بناآن كالصومعتين قرب قبر علي ابن ابي طالب .

« سبب بناء الغريين ومن بناهما »

ثم حكى عن ابن دريد انه قال ما حاصله فاما الغريّان بالكوفة فحدث هشام بن محمد الكلبي قال حدثني شرقي ابن القطامي قال بعثني المنصور الى بعض الملوك فقال لي رجل من اصحابه يا ابا المثنى اي شيء الغريان في كلام العرب قلت الغري الحسن وانما سميا الغريين

لحسنهما في ذلك الزمان وانما بني الغريان اللذان في الكوفة على مثل غريين بناهما صاحب مصر وجعل لهما حرما فكل من لم يُصل لهما قتل الا انه يخيره خصلتين بشرط ان يكونا غير النجاة من القتل وغير الملك ويعطيه ما يتمنى في الحال ثم يقتله فاقبل قصار من اهل افريقية ومعه حمار له وكذين (١) فمر بهما ولم يُصل فاتي به الى الملك فقال ما منعك ان تصلي لهما فقال لم اعلم وانا رجل غريب فقال له تمن فقال وما اتمنى فقال لا تتمن الملك ولا النجاة من القتل وتمن ما شئت ففكر وقال اتمنى عشرة آلاف درهم فاحضرت وارسلها لاهله مع البريد فقال له الملك تمن الثانية فقال اضرب كل واحد منكم بهذا الكذين ثلاث ضربات شديدة ووسطى وخفيفة فقال الملك لجلسائه ما ترون قالوا نرى ان لا تقطع سنة سنها آباؤك قالوا فبمن تبدأ قال بالملك ابن الملك الذي

(١) لعله حجر من الكذات

سن هذا فضربه القصار بالكذين على قفاه فسقط فقال له الملك أي الضربات هذه قال الخفيفة فالتفت الملك الى الحرس وقال زعمتم انه لم يَسَلْ وانا رأيته صلى خلوا سبيله واهدموا الغريين . ثم قال ياقوت : ان الغريين اللذين بظاهر الكوفة بناهما المنذر بن امرىء القيس بن ماء السماء وكان السبب في ذلك انه كان له نديمان من بني اسد وهما خالد بن نضله وعمر بن مسعود فثملا فراجعا الملك ليلة في بعض كلامه فأمر وهو سكران فحفر لهما حفيرتان في ظهر الكوفة ودفنهما حيين فلما اصبح استدعاهما فاخبر بأمرهما فغمه ذلك وامر ببناء طربالين عليهما وامر أن لا يمر احد من وفود العرب الا بينهما وجعل لهما في السنة يوم بؤس ويوم نعيم ، يذبح كل من يلقاه في يوم بؤسه ويغري بدمه الطربالين. فان رفعت له الوحش طلبتها الخيل وان رفع طائر ارسل عليه الجوارح حتى يذبح ويطليان بدمه ويحسن الى من يلقاه

في يوم نعيمه ويحمله ويخلع عليه فلقيه في يوم بؤسه عبيد ابن الابرص الاسدي الشاعر وقد جاء ممتدحاً فقال هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد ، فقال عبيد اتتك بكائن رجلاه فارسلها مثلا ، فقال المنذر : او اجل قد بلغ إناه ، فقال بعض من كان معه : ابيت اللعن اتركه فـاني اظن ان عنده من القريض افضل مما تريد من قتله فقال له المنذر ما ترى ؟ قال ارى المنايا على الحوايا ، قال انشدني فقد كان يعجبني شعرك فقال حال الجريض دون القريض وبلغ الحزام الطبيين ، فارسلهما مثلين ، فقال بعض الحاضرين : انشد الملك هبلتك امك قال وما قول قائل مقتول ، فارسلها مثلا قال المنذر قد امللتني فارحني قبل ان آمر بك قال من عزّ بزّ فارسلها مثلا ، قال انشدني قولك (اقفر من اهله ملحوب) فقال :

أقفر من اهله عبيـد　　فليس يبدي ولا يعيد
عنت له ميتة نـكود　　وعن منهـا له ورود

فقال اسمعني قولك قبل ان اذبحك

فقــال :

والله ان مت ما ضرني   وان عشت ما عشت في واحده
فابلــغ بــنيّ واعمــامهم   بان المنايا هــي الوارده
لها مدة فنفوس العبــا   د اليها وان كرهت قاصده
فــلا تجزعوا لحمــام دنا   فالموت مــا تلد الوالده

ثم قتله قتلة اختارها هو : سقاه خمراً ثم فصده حتى نزف دمه وغرى به الغريين . فلم يزل على ذلك حتى مر به في يوم بؤسه رجل من طي اسمه حنظلة فقال ابيت اللعن اني اتيتك زائراً ولاهلي من بحرك مائراً فلا تجعل ميرتهم ما تورد عليهم من قتلي قال لا بد من قتلك فسل حاجتك تقض قال تؤجلني سنة ارجع فيها الى اهلي ثم اعود اليك قال من يكفلك ؟ فنظر في وجوه جلسائه فعرف شريك بن عمرو بن شراحيل الشيباني

فقــال :

يا شريك بن عمير هل من الموت محاله
يا شريك بن عمير يا اخا من لا اخا له
ان شيبان قبيل اكرم الناس رجاله
وابو الخيرات عمرو وشراحيل الحماله
رقباك اليوم في المجد وفي حسن المقاله

فوثب شريك عمير وقال ابيت اللعن يدي بيده ودمي بدمه ان لم يعد الى اجله. فاطلقه المنذر، فلما كان من القابل قعد المنذر في مجلسه في يوم بؤسه ينتظر حنظلة فابطأ عليهم فقدّم شريك ليقتل فلم يشعروا الا وراكب قد طلع فاذا هو حنظلة وقد تحنط وتكفن ومعه نادبته تندبه فعجب المنذر منه وقال ما حملك على قتل نفسك فقال ان لي دينا يمنعني من الغدر قال وما دينك قال النصرانية. وكان سبب تنصره وتنصر اهل الحيرة فيما زعموا اه ورفع يوم بؤسه عن الناس. ورأيت في بعض الكتب واظنه جمهرة العرب ان هذه الحكاية

كانت مع النعمان قال فتنصر النعمان

والاختلاف بين هذه الكلمات ظاهر فصاحب الصحاح يروي انهما بنيا على قبري مالك وعقيل نديمي جذيمة وظاهره انه هو الذي بناهما ثم يقول ان الذي كان يغريهما بدم من يقتله هو النعمان يوم بؤسه وهو يدل على ان يومي البؤس والنعيم كانا للنعمان وياقوت يقول ان الذي بناهما المنذر لما قتل نديميه خالد وعمر وان يومي البؤس والنعيم له وانه هو الذي كان يغريهما بدم من يقتله يوم بؤسه وبعضهم يروي ذلك عن النعمان ابن المنذر والله اعلم بحقيقة ما يروي هؤلاء الرواة

ومر معن بن زائدة بالغريين فرأى احدهما وقد شعث وهدم فانشأ يقول

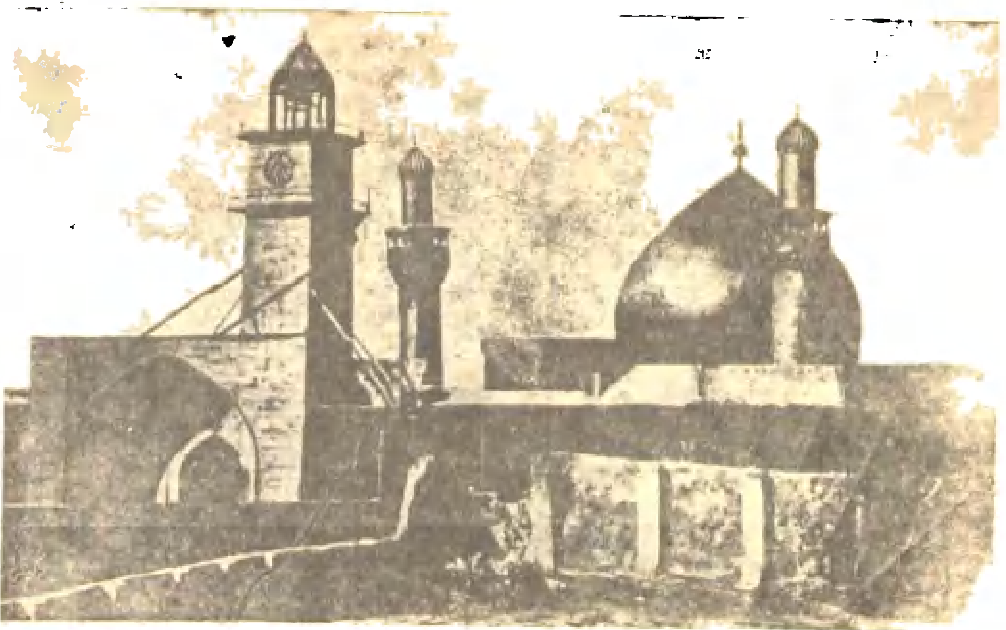
لوكان شيء له ان لا يبيد على   طول الزمان لما باد الغريان

ففرق الدهر والايام بينهما   وكل الف الى بين وهجران

الحضرة الشريفة العلوية

كان امير المؤمنين علي عليه السلام قد اوصى اولاده وخواصه بان يدفن سرا خوفا على قبره من بني امية فحملوه ليلا ودفنوه في هذا الموضع وبقي قبره مخفيا لا يعرفه غير اولاده وذريتهم وخواص شيعتهم حتى ظهر في زمن المنصور ودل عليه الامام جعفر الصادق فعرفته الشيعة وزاروه، ثم اظهره الرشيد فعرفه عامة الناس وبنى عليه ثم تتابع البناء عليه كما فصلناه في الجزء الثالث من اعيان الشيعة الى ان انتهى الى البناء الموجود اليوم وهو من بناء الصفويه . وقد قال بعض العلماء ان في الكوفة قبور عدد كبير من الصحابة لا يعرف لاحدهم قبر الا قبر علي بن ابي طالب

والحضرة الشريفة العلوية تقع في وسط البلد وان كانت المسافة منها الى آخر البلد قد تختلف وهي بناء



ضريح ابي الحسن علي بن ابي طالب عليه السلام

مربع يحيط به رواق من جهاته الاربع يحيط بهما صحن من جهاتهما الثلاث عدى الجهة الغربية فليس فيها سوى ممر مسقوف ويحيط بالصحن اواوين من الجهات الثلاث المذكورة داخلها حُجر بطبقتين علوية وسفلية ، والاواوين داخلها وخارجها كله مرصوف بالكاشي الفاخر الذي فيه ابدع النقش وقد زين اعلاها بالآيات القرآنية الشريفة وكذلك حيطان الحضرة الثلاثة الخارجية . وللحضرة ثلاثة ابواب قبلي مسدود وشمالي وشرقي امامه (طارمة) مفروشة بالبلاط وفوقه ايوان قد كسي بآجر النحاس المذهب المقرنص ، والحضرة الشريفة قد زينت بالمرايا وازرت بالبلاط الذي كل بلاطة منه نحو القامة وفرشت ارضها بالبلاط ، وكذلك الصحن الشريف كله مؤزر بمثل هذا البلاط ، والصحن كله مفروش بالبلاط وكذلك الاواوين وكان للصحن ثلاثة ابواب شرقي يسمى باب السوق الكبير وشمالي يسمى باب الطوسي وقبلي يسمى باب القبلة

ثم احدث فيه باب رابع غربي ويسمى باب الفرج وجعل امامه سوق وتنار الحضرة الشريفة اليوم بالكهرباء بواسطة آلة خاصة بعدما كانت تنار بالشموع وفيها شمعدانات كبيرة ضخمة من النحاس تزن ارطالا كانت معدة لوضع الشموع العسلية ويوجد مثلها وبعددها من شمعدانات الفضة الخالصة كما يوجد شمعدانان كبيران بصنعة بديعة من الفضة ملبسان من اعلاهما واسفلهما بالذهب الابريز من وقف السلطان عبد العزيز العثماني وعليهما الطغراء العثمانية باسمه كما يوجد مثلهما في كل من مشهد كربلا والكاظمية وسامراء والشيخ عبد القادر والاعظمية

« النجف دار العلم »

والنجف هي دار العلم للشيعة في العراق من نحو مائتي سنة وكانت تشاركها في ذلك كربلاء وقبل كربلا كانت دار العلم لهم الحلة من عهد العباسيين وكانت تشاركها في عهد العباسيين في ذلك بغداد ثم انتقلت

مدارس العلم من الحلة الى كربلا ومن كربلا الى النجف

« مدارس النجف »

وفي النجف عدة مدارس معظمة ، منها مدرسة الصدر في السوق الكبير ومدرسة في محلة البراق ومدرسة الشيخ مهدي ومدرسة المعتمد ومدرسة الصحن الشريف ومدسة الميرزا الشيرازي ومدرسة الميرزا حسين الخليلي ومدرسة الشيخ ملا كاظم الخراساني ومدرسة السيد كاظم اليزدي وغيرها . وهذه المدارس قد كان يسكنها قسم من الطلاب والقسم الاكبر يسكن الدور وهم يتعلمون :

« العلوم التي تعلم في مدارس النجف »

علوم النحو والصرف والبيان والادب والمنطق والحساب في خلاصة البهائي والاصول والفقه والتفسير والكلام والحكمة العقلية في شرح الباب الحادي عشر وشرح التجريد للقوشجي وشرح منظومة السبزواري

والارشادات والشفا لابن سينا وشرح المقاصد وغيرها ، والهيئة والطب على طريقة اليونان وغير ذلك وكان للشعر والادب فيها سوق رائج

« عدد الطلاب في النجف »

بلغ فيها عددالطلاب اثني عشر الفاً ولكن بعدالاحتلال الانكليزي تناقص عددهم كثيراً حتى اصبح عدد الطلاب للعلوم الدينيةاليوم قليلاجداوهو يتناقص يوماً فيوما تناقصاً يخشى ان يشرف منه على الانقراض الا ان يشاء الله ولله امر هو بالغه

« الماء في النجف

والماء فيها يأتي من الكوفةبواسطة آلتين رافعتين الى مستودع عال في الكوفة يجري الماء منه بأنابيب على وجه الارض الى مستودعين عاليين خارج النجف يصفى فيهما الماء فيعود زلالا صافياً بعد ما كان يمازجه الطين الاحمر الملازم لماء نهر الفرات ثم يوزع الماء من المستودع على كثير من

الدور ، وبعض الدور التي لم يتم ايصال الماء اليها تأخذ الماء بواسطة السقاة في القرب كالسابق

(مكتبات النجف)

في النجف الاشرف كثير من المكتبات المهمة الحاوية لنفائس المخطوطات والمطبوعات واكثرها يجمعها العلماء في حياتهم وينتهي عمرها بانتهاء اعمارهم (١) مكتبة الحضرة الشريفة العلوية وهي اقدم مكتبات النجف واهمها كان فيها من نفائس المخطوطات عدد لا يحصى وجاء ذكرها في كثير من المؤلفات واستفاد الناس منها في اعصار متطاولة ثم اضمحلت بسبب الاهمال وعدم العناية بجعلها في غرفة تحت اشراف المسؤولين واحصاء كتبها في دفاتر وجعل قيم لها براتب كما يفعل بسائر مكاتب الدنيا التي يراد بقاؤها لانتفاع الناس بها ولكنها بقيت في غرفة مقفلة عرضة للارضة وغيرهــا . وكان بعض اصدقاء نقباء الحضرة الشريفة يستعيرون منهم

بعضها ويأخذونه الى دورهم فقد يرجعونه وقد ينسون ارجاعه او يتعمدون فيموتون وهو عندهم، وقد اراني بعض ذراري اهل العلم كتابا عنده بخط العلامة الحلي ومن تأليفه : جزء مــن المختلف او المنتهي لم يبق في ذاكرتي مفتخراً بذلك وقد علمت بعد ذلك ان هذا الجزء كان استعاره السيد محمد سعيد الحبوبي النجفي العالم الشاعر المشهور من قيم الحضرة الشريفة ومات وهو عنده ثم وقع في يد هذا الرجل . وقد بقي في هذه المـكتبة الشريفة عدد صالح من المخطوطـات فسعى الفاضل الشيخ محمد السماوى النجفي في نقلها الى حجرة من حجر الصحن الشريف وكانت فيها اوراق مبعثرة فجمع منها عدة كتب ورتبها وكان يرجو ان يتبرع احد بتجليدها وقد زرنا هذه المـكتبة الشريفة ورأينا ما بقي منها اهمها المصاحف الشريفة بعضها مكتوب علي الرق (الجلد) ومنسوب الى خطوط الائمة عليهم

السلام وبعضها مكتوب على ورق من الخشب الرقيق وبعضها على الورق ومنها مصحف منسوب الى خط مولانا امير المؤمنين علي عليه السلام تاريخ كتابته سنة ٤٠ رأيناه فيها في هذا السفر سنة ١٣٥٢ هـ وفيها عدة من مؤلفات عبد الرحمن العتايقي الحلي واظن انها بخطه ورأيت فيها كتابا يحتوي على قصائد لابن ابي الحديد بخطه في مدح خلفاء بني العباس قيل لي انه طبع في بغداد طبعا غير جيد . ومما اخبرني به الشيخ محمد رضا الشبيبي وزير المعارف العراقية سابقا انه تكلم مع مدير الاوقاف في بغداد في ان يجعل منه عناية بهذه المكتبة ويشتري لها قسما من الكتب ويجعل لها قيما بمعاش وتجعل مكتبة عامة يستفيد منها كل احد فاجاب طلبه فلما خابر من لهم الكلمة في النجف لم يقبلوا مخافة تدخل الغير في شؤونهم ، وظني انهم غير مصيبين في ذلك فوجود مكتبة يشرف عليها مسؤولون ضامن لبقائها اكثر

من وجودها بدون اشراف مسؤول

(٢) مكتبة الحسينية الشوشترية وهذه الحسينية موجودة في محلة العمارة ، وهي بمنزلة ما يسمونه (التكية) او (الزاوية) منسوبة لاسم مولانا الحسين ابن علي عليهما السلام يقام فيها ذكرى مصابه وتقام فيها صلاة الجماعة والفرادى . وتقام فيها مجالس الفاتحة وغير ذلك من المصالح العامة وقد بناها جماعة من التجار الشوشتريين فنسبت اليهم . وفيها مكتبة لا بأس بها تحتوي على عدد صالح من الكتب المخطوطة والمطبوعة النفيسة ومن جملة كتبها كتاب جامع الرواة . وكان في النجف رجل عالم لا ولد له وقف كتبه على هذه المكتبة ووقف داره عليها فسكن الدار شاب من ذرية السيد نعمة الله الشوشتري وتولى امر المكتبة ولكن ذلك لا يضمن حياتها وبقاءها ولا

يضمن عدم امتداد أيدي السراق الى كتبها وقد وقف عليها كتب كثيرة غير كتب ذلك العالم. وقد كنت مدة وجودي في النجف احضر اليها وانقل من محتوياتها فأبقى من الصبح الى الظهر كما مر

(٣) مكتبة الشيخ علي ابن الشيخ محمد رضا من آل الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء وهي مكتبة جيدة وقد وضعها ولده العلامة الشيخ محمد حسين في حجرة داره وكان غائبا في ايران عند ورودنا الى النجف الاشرف في المرة الاولى وكانت مقفلة ومفتاحها بيد خادمه فطلبنا اليه ان يفتحها لنا لننظرها نظرة متفرج فاجاب ودخلناها مدة يسيرة لم تفدنا شيئا ورأينا فيها مؤلف والده الذي اسماه الحصون المنيعة في طبقات الشيعة في تسعة اجزاء كلها مسودات على ورق رقيق بال يصعب الاهتداء الى شيء من مضامينه

(٤) مكتبة الفاضل الشيخ محمد السماوي النجفي

وهي من اجمع مكاتب النجف لنفائس المخطوطات ولصاحبها همة عالية في جمع الكتب واستنساخها وجملة منها نسخها بيده كنا نحضر اليها كل يوم من الكوفة عند اقامتنا بها في الدفعة الثانية فنبقى بياض اليوم ننقل من محتوياتها وكان هو عند ورودنا في الدفعة الاولى مقيما في بغداد فلما وردناها في الدفعة الثانية كان قد ورد الى النجف واقام فيها ومن محتوياتها المخطوطة ديوان السري الرفا وديوان عبد المحسن الصوري ونشوة السلافة ونسمة السحر نسخ احد جزئيه بيده والمحيط في اللغة للصاحب نسخ بعضه بيده وغير ذلك

(٥) مكتبة الميرزا حسين النوري الطهراني صاحب مستدركات الوسائل وهذه كانت حاوية عددا وافيا من نفائس المخطوطات ونوادرها رأيتها حين اقامتي بالنجف لطلب العلم وهي موضوعة ضمن صناديق صغار بعض فوق بعض تملأ حجرة كبيرة وهذه كان عمرها مقرونا

بعمر صاحبها وبعد وفاته اقتسمها ورثته وباعوها

(٦) مكتبة السيد محمد بن السيد محمد تقي آل بحر العلوم الطباطبائي كانت مكتبة حافلة بانواع المؤلفات المخطوطة والمطبوعة وكان حظها حظ سابقتها

(٧) مكتبة ميرزا فتح الله الملقب بالشيخ شريعة مدار الاصفهاني وهذه كانت من نفائس المكتبات ولم يكن حظها اسعد من سابقاتها

(٨) مكتبة جمعية الرابطة ومكتبة منتدى النشر وهما في اول نشأتهما ويرجى لهما التقدم

وهناك مكتبات اخرى يطول الكلام بذكرها

(شغلنا في النجف)

لم يكن لنا شغل في النجف من يوم ورودنا الى يوم خروجنا سوى النسخ والنقل من الكتب التي تصل يدنا اليها مما يدخل في موضوع كتابنا (اعيان

الشيعة) كما كنا في بغداد وربما كنا نذهب في بعض الليالي لرد الزيارة الى الذين زارونا مما لا بد منه ثم نعود حتى انه اصابنا في بعض الايام حمى وزكام فلم يمنعنا ذلك من متابعة اعمالنا فكنا نكتب ونحن مضطجعون وكان دأبنا ان نذهب صباحاً الى مكتبة الحسينية فننقل من محتوياتها ما هو من شرط كتابنا الى الظهر وهو الوقت الذي تفتح فيه المكتبة فاذا كان الظهر وهو وقت اقفالها خرجنا وصلينا الفرض واشتغلنا بالنسخ في المنزل الى الغروب ثم صلينا الفرض وافطرنا وخرجنا لزيارة الحضرة الشريفة ثم عدنا الى المنزل واشتغلنا بالنسخ مع من يساعدنا الى ان يمضي من الليل ثلاث ساعات او اربع او اكثر ثم ننام الى السحر فاذا كان السحر اشتغلنا بالكتابة نحو ساعة او اكثر ثم تسحرنا وخرجنا الى الحضرة فزرنا وصلينا الصبح وقرأنا ما تيسر من دعاء ثم عدنا الى المنزل ونمنا قليلا

الى ان تفتح المكتبة فنذهب اليها ونبقى الى الظهر وهكذا لا نتخلف عن ذلك ابدا حتى استنفذنا جميع ما فيها وكثيرا ما كان يساعدنا على النسخ في الحسينية وخارجها بعض الاخوان ومضى الكلام على هذه المكتبة عند ذكر مكتبات النجف . ومما اشتغلنا به في النجف تصحيح بعض الكتب المخطوطة التي حصلنا عليها مثل كتاب الفصول المختارة للسيد المرتضى وكتاب معالم العلماء الذي نسخ لنا وكتاب رجال بحر العلوم الذي نسخنا بعضه في جبل عامل ونسخ لنا الباقي في العراق فاستعرنا نسخة من سلالة بيت العلم والمجد السيد جعفر الطباطبائي وقابلنا نسختنا عليها

وفي منتهى شهر رمضان خرجنا للاستهلال خارج سور النجف فصعدنا على سطح لبعض الفقراء ممن بنوا خارج السور وجاء صاحب الدار ورحب بنا وفرش لنا بساطا عربيا فجلسنا عليه وسألناه عن حاله فقال بكل

بشاشة الحمد لله نحن بخير ونعمة في جوار قبر امير المؤمنين عليه السلام. وكان قبل غروب الشمس بعض الفسحات في السماء فلما غربت الشمس استولى الغمام على جميع الافق فبقينا مدة ننتظر زواله فلم يزل حتى يئسنا من رؤية الهلال وعدنا الى المنزل ثم علمنا انه حصلت فرجة في السماء في الموضع الذي كنا نستهل فيه ورآه بعض الناس وجاءت اخبار من الخارج متواترة برؤية الهلال

« طريفة »

ومما يستطرف من اخبار النجف ما اخبرني به بعض الثقات من اجلاء العلماء قال عدت في يوم واحد صديقين لي كانا مريضين فقال لي احدهما لما عدته ارأيت كيف تنار الحضرة الشريفة العلوية بالكهرباء فان هذا مما يسر النفس واني مسرور لذلك جدا فقلت له الامر كذلك فذهبت من عنده لعيادة الصديق

الآخر فبعدما جلست سألته عن حاله فقال ان المرء في هذه الايام يود لو كان قد مات قبل سنين فقلت له لماذا فقال تقول لماذا اليست الكهرباء فوق رأس امير المؤمنين . فعجبت من التفاوت في العقل بين هذين الرجلين

(يأجوج ومأجوج)

وجرى يوما في النجف في مجلس بعض علماء العجم عند زيارتنا له ذكر يأجوج ومأجوج فقال ربما يسأل سائل فيقول ان الناس اليوم لم تبق بقعة في الارض الا وقد عرفوها ودخلوها فلو كان سد يأجوج ومأجوج والامة التي وراءه موجودة لعرفوا ذلك ووصلوا اليه ونحن وان كنا نعلم صدق ذلك باخبار القرآن الا اننا نريد دفع هذه الشبهة لو اوردها علينا احد فقلنا له ان غاية ما يستفاد من القرآن الكريم وجود امة تسمى يأجوج ومأجوج تفسد فيما يليها من الارض وان ذا القرنين لما بلغ الى هناك

شكا مجاوروها اليه ذلك وسألوه ان يجعل بينهم ردما فبنى بينهم سدا لم يستطع اولئك ان يظهروه ولا ان ينقبوه وانه اذا كان يوم القيامة دك ذلك السد فيا يدك تما على وجه الارض. وفي بلاد الصين سد باق الى اليوم يقال انه هو سد ذي القرنين وان امة الصين هي يأجوج ومأجوج وهي التي كانت تفسد في ذلك الوقت فيا يليها من الارض فنعها ذلك السد عن الخروج الى ما وراءه كما يمنع سور البلد من دخول العدو اليه

واما مايروى من الاقاصيص عن يأجوج ومأجوج فهو من الخرافات التي لا يعول عليها

ومن شجون الحديث ايضاً ، والحديث شجون اني جئت يوماً عند الفجر لزيارة الحضرة الشريفةفصليت الصبح هناك وزرت ودعوت وخرجت فاذا جمع من العوام مجتمعون في الطارمة التي امام باب الحضرة الشريفة الشرقي وهناك سيد مكفوف البصر قد جلس على منبر

يعظهم بمواعظ مناسبة يجب ان يوعظ العوام بمثلها ويذكر لهم مسائل دينية مما يجب ان يتعلموها فسررت كثيراً لذلك لان مثل هذا الواعظ يندر وجوده في النجف او لا وجود له مع انه من اللازم المؤكد وجوده دائماً. ولشدة سروري جلست في بعض الاواوين الشرقية بحيث اسمع كلامه واخرت الذهاب الى المنزل مع اشتغالي بما لا اريد ان اتعطل عنه دقيقة واحدة وكان تحت الطارمة في ارض الصحن نساء من العوام مجتمعات لسماع موعظته مستترات اتم الستر ويفصل بينهن وبين الرجال حاجز حجري فسرني ذلك ايضاً لان مثل هؤلاء النساء يجب ان يسمعن المواعظ ويتعلمن الاحكام ولكن لما فرغ الخطيب من موعظته وتعليمه وشرع في ذكر مصيبة الحسين عليه السلام صرخ النساء باجمعهن صرخة واحدة وتتابع صراخهن بين فترة وفترة فاشمأزت نفسي عند ذلك وقمت وذهبت وقلت سبحان الله ان هذه العباده

لم يدعها الشيطان حتى افسدها بصياح هؤلاء النساء الذي هو مستبشع مستهجن مستنكر وهبه ليس محرماً افليس هو مستهجن مستنكر مستبشع واي فائدة دينية او دنيوية او اجتماعية تترتب على ذلك واي نفع يجره الينا هذا العمل ولكن القوم قد اعتادوه فلم يستقبحوه (ولكل امرىء من دهره ما تعود) ومن ذا الذي يجسر على ان ينهاهم عنه او يطمع في ان يسمعوا منه . وسمعت بعد ذلك ان هذا السيد طلبه اهل بغداد اليهم ليكون واعظاً لهم .

« مسجد الكوفة والسهلة »

وبعد انقضاء شهر رمضان المبارك ذهبنا لزيارة مسجد الكوفة ومسجد السهلة والصلاة فيهما وفي سائر المساجد التي بالكوفة وزيارة ضريح مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وغيرهما .

والمسافة بين النجف ومسجد الكوفة نحو

فرسخ كانت تقطع في السابق على الدواب والاقدام ثم صارت تقطع اليوم في عربات تجرها الخيل على خط من الحديد لشركة بغدادية نجفية . وبين النجف والكوفة قبر عليه قبة منسوب الى كميل بن زياد النخعي صاحب امير المؤمنين عليه السلام يقال انه استخرجه السيد مهدي القزويني ببعض الامارات وقبر آخر عليه قبة وصندوق هو لابراهيم من ولد الحسن عليه السلام فدخلنا مسجد الكوفة المبارك من باب الفيل ولم يبق من ابوابه اليوم الا باب الفيل من الجهة الشمالية وباب كندة من الجهة الشرقية ، وهو من المساجد الشريفة المندوب الى الصلاة فيها ويروون ان الامام زين العابدين عليه السلام شد الرحال من المدينة المنورة الى الكوفة للصلاة فيه وهو مسجد الكوفة الجامع الذي لم يزل معموراً بعد خراب الكوفة الى اليوم وكلما تهدم منه شيء بادر الى اصلاحه اهل الخير من المؤمنين وهو متسع

الفناء يحيط به سور عال وقد سقف قسم منه من الجهة الجنوبية عند المحراب والمنبر وبني في باقي جوانبه حجر واواوين يأوي اليها الزائرون والمتكفون وله مأذنة عالية وفي وسطه عمود من رخام، الظاهر انه كان شاخصاً لمعرفة الزوال واوقات الصلاة، وللعوام فيه خرافات كعادتهم في امثال ذلك منها ان من لم يقدر ان يحيطه بباعه بحيث تصل احدى يديه الى الاخرى فهو ليس لابيه، فالويل لمن كان باعه قصيراً وهذا كما كان في بيت المقدس عمودان يزعم العوام ان من لم يستطع ان يخرج من بينهما فهو ليس لابيه فالويل لمن كانت جثته كبيرة وبطنه عظيما ثم وضع بينهما حديد لمنع ذلك. وفيه مكان يقال ان منه فار التنور وان منزل نوح عليه السلام كان هناك، فجاء احد القوام على حسب العادة يرشدنا الى الاماكن التي فيها صلوات وادعية مخصوصة حسب ما ورد عن ائمة اهل البيت عليهم السلام وبعد

الفراغ من ذلك جئنا الى محراب امير المؤمنين علي عليه السلام الذي كان يصلي فيه والذي ضربه فيه شقيق عاقر الناقة عبد الرحمن بن ملجم وصلينا فيه ودعونا الله تعالى

ثم خرجنا من باب كندة لزيارة قبر مسلم بن عقيل، ومشهده ملاصق للمسجد في الجنوب الغربي وامامه فسحة واسعة يحيط بها سور متصل بسور المسجد ويقابله في هذه الفسحة من الجهة الشمالية قبر هاني بن عروة المستشهد في حب اهل البيت عليهم السلام وعليه قبة، وفي خارج المسجد من الجهة الشمالية قبة يقال انه مشهد لبعض بنات الحسن عليه السلام. ثم خرجنا من مسجد الكوفة وزرنا بيت امير المؤمنين عليه السلام وتبركنا بآثاره الشريفة وهو في غربي المسجد. ثم توجهنا الى مسجد السهلة وبينهما نحو عشر دقائق، ومسجد السهلة في الشمال من مسجد الكوفة وبينهما آثار خرائب الكوفة وانقاضها

وهناك مكان يقال انه كان سوقاً للصاغة ولا يزال يوجد فيه بعض قطع الذهب والفضة ، فصلينا ودعونا الله تعالى على الصفة التي جاءت عن ائمة اهل البيت عليهم السلام وهنا كان ما دفعناه للقوام رسماً مقطوعاً منع من طلب الزيادة بخلاف ما كان في مسجد الكوفة فان صاحبنا لم يستطع التخلص من الخدم الا بجهد وباضعاف ما دفعه في مسجد السهلة ، وهؤلاء الخدم للمساجد والمشاهد اكرامهم من اكرام صاحب المشهد والمسجد ، ثم خرجنا من مسجد السهلة وصلينا في مسجدين منسوبين لصعصعة وزيد ابني صرحان العبدي . ومسجد الكوفة اليوم كمسجد السهلة في فضاء من الارض ليس حوله عمران

« الكوفة »

وبلدة الكوفة اليوم قائمة بجنب الشط فيها دور جيدة وعمارات على الشط ومنتزهات ومتاجر وحمامات وكانت السفن الكبيرة تأتي اليها من البصرة بانواع

التجارات ولكن بعد مد الخط الحديدي من البصرة الى بغداد الى كربلا ضعفت تجارتها. وفيها جسر يعبر عليه الناس من الشرق الي الغرب وبالعكس وفيها كثير من البساتين للنخل وغيره والمزارع وهواؤها جيد جداً وتربتها نامية يخصب فيها الزرع. مصرها في الاسلام سعد ابن ابي وقاص الصحابي بعد فتح العراق وكانت قبل مصيفاً لجند كسرى لطيب هوائها ولذلك كانت تسمى كوفة الجند قال الشاعر

ان التي ضربت بيتاً مهاجرة　　بكوفة الجند غالت ودها غول

وفيها مشهد للنبي يونس عليه السلام وفيها مسجد الحمراء معروف معمور الى اليوم وهو من المساجد المباركة المرغوب في الصلاة فيها. وبعد ما توطنها امير المؤمنين علي عليه السلام كثرت فيها شيعته واستمروا في كثرة حتى صارت من اشهر بلاد الشيعة وكان فيها من رواة حديث ائمة اهل البيت وعلمائهم على تطاول

الازمان عدد لا يحصى وسكنها بعد الفتح الاسلامي كثير من الصحابة والتابعين والعلماء في سائر الفنون ، ونحاة الكوفة كنحاة البصرة مشهورون ، وبلغت الغاية في العمران ، وهي احد العراقين : (الكوفة والبصرة) ولما ظهرت الدولة العباسية ظهر اول خليفة منها في الكوفة ثم سكن المنصور الهاشمية بقرب الكوفة ثم تركها ارادة للبعد عن اهل الكوفة المعروفين بالميل الى آل ابي طالب وبنى بغداد وسكنها الناس فتراجع امر الكوفة شيئاً فشيئاً الى ان خربت بعد مدة طويلة من كثرة الحروب والفتن وانتقل اهلها الى بغداد وغيرها من البلدان . وفي سنة ورودنا الى العراق لطلب العلم وهي سنة ١٣٠٨ هـ لم يكن فيها بناء وانما كان فيها عدة اكواخ من القصب وسوق صغير ثم عمرت تدريجاً حتى صار فيها اليوم القصور والمتاجر

والمتنزهات على جانب الشط ، وهي متنزه اهل النجف فيها الحدائق والبساتين

« مسجد ملا ظفيرة »

بنت الملا يوسف خازن الحضرة الشريفة العلوية قبل آل الرفيعي وهو من ذرية ملا عبد الله صاحب الحاشية في المنطق وكانت داره في محل المدرسة التي في المشراق بجانب دار آل الطباطبائي وابنته ملا ظفيرة هذه بنت مسجدا في الكوفة ايام كنا نطلب العلم في النجف عرف باسمها وكان في آخر العمران اما اليوم فاصبح في وسط العمران

« نهر سعد »

وبين النجف والكوفة موضع نهر يسميه العامة كري سعدى ، وانما هو نهر اشتقه لها سعد بن ابي وقاص ، والكري في لسان اهل العراق شق النهر واخراج التراب والرمل منه وهم ينطقونه بالجيم الفارسية اما

اليوم فالنهر الذي فيها ينشق من نهر الهندية وفي ارضها مزرع يسمى :

« التاجية »

فيه بساتين النخل والفواكه والخضر والمزارع المتنوعة وهي منسوبة الى من اسمه تاج الدين وقريب منها :

(الحيرة)

منازل ملوك الحيرة من المناذرة وغيرهم وكانوا ملوك العرب من قبل الاكاسرة . وفيها اثار قصر الخورنق باقية الى اليوم ومن قصورها السدير ويقال انه اسم نهر وله وللخورنق شهرة في التاريخ وذكر في الاشعار وفيها يقول الشاعر :

فاذا انتشيت فانني رب الخورنق والسدير
واذا صحوت فانني رب الشويهة والبعير

وتسمى الحيرة اليوم (الجعّارة) وهي بقرب النجف . وبعدما فرغنا عدنا من زيارة المشاهد والمساجد المباركة عدنا الى النجف الاشرف وبقينا فيها من ١٣ شهر

رمضان الى اوائل ذي القعدة الحرام سنة ١٣٥٢

« العودة الى كربلا »

وخرجنا من النجف في اوائل ذي القعدة الحرام من سنة ١٣٥٢ الى كربلا وبقينا فيها اياما قلائل جددنا فيها العهد بالزيارة واستفدنا من بعض خزائن كتبها ثم ذهبنا الى بغداد فالكاظمية

« في بغداد والكاظمية »

ووقع الينا بعض الكتب المخطوطة القديمة في بغداد والكاظمية نقلنا منها شيئاً كثيرا منها جزء من اجزاء دمية القصر . وجاءنا يوما الشيخ آقا بزرك الطهراني مؤلف كتاب الذريعة في مؤلفات الشيعة وغيره ، ونحن لا نعرفه وبعدما جلس اخبرنا باسمه فرحبنا به وقلنا له كنا نود رؤية كتابك الذريعة فقال ها هو معي واخرج اجزاءه من تحت عباءته مشدودة في منديل



الجسر القديم في بغداد

فبقي عندنا الكتاب مدة مقامنا بالكاظمية ثم اخذناه معنا الى الكوفة فبقي عندنا حتى رجعنا الى سامراء وذلك نحو شهرين واستفدنا من الكتاب فوائد كثيرة. وآقا بزرك رجل حسن الاخلاق عالي الهمة كان شريكنا في الدرس عند شيخنا الفقيه الشيخ آقا رضا الهمداني ، وقد شرع في جمع كتابه هذا من مدة طويلة في اوائل مجيئنا من النجف الى دمشق وسيكون له شأن من الشأن وقد طبع منه ثلاثة اجزاء ، وبات عندنا في منزلنا بالكاظمية عدة ليال كان يقضي جلها ساهرا في المطالعة. وقد علمنا ان له كتباً في التراجم احدها يسمى سعداء النفوس لم يخبرنا بها ولم يطلعنا عليها

وزارنا في الكاظمية المحامي عباس عزّاوي من اهل بغداد واستعار منا بعض الكتب التي كانت بصحبتنا وهو رجل فاضل حسن الخلق وله ولع باقتناء الكتب وعنده مكتبة كبيرة وقد زرنا مكتبته في بغداد

وبقينا فيها من الصبح الى الظهر نشتغل بالنقل من محتوياتها واستعرنا منها بعض الكتب واتينا به الى المنزل ونقلنا منه ، وكان فيها ديوان الشيخ صالح التميمي وهو يشتغل بتأليف كتاب في تاريخ بغداد وبلغنا بعد ذلك انه طبعه . وزرنا ايضا مكتبة الشيخ مهدي ابن الحاج محمد حسن كبه في بغداد واستفدنا منها واخذنا بعض محتوياتها الى منزلنا

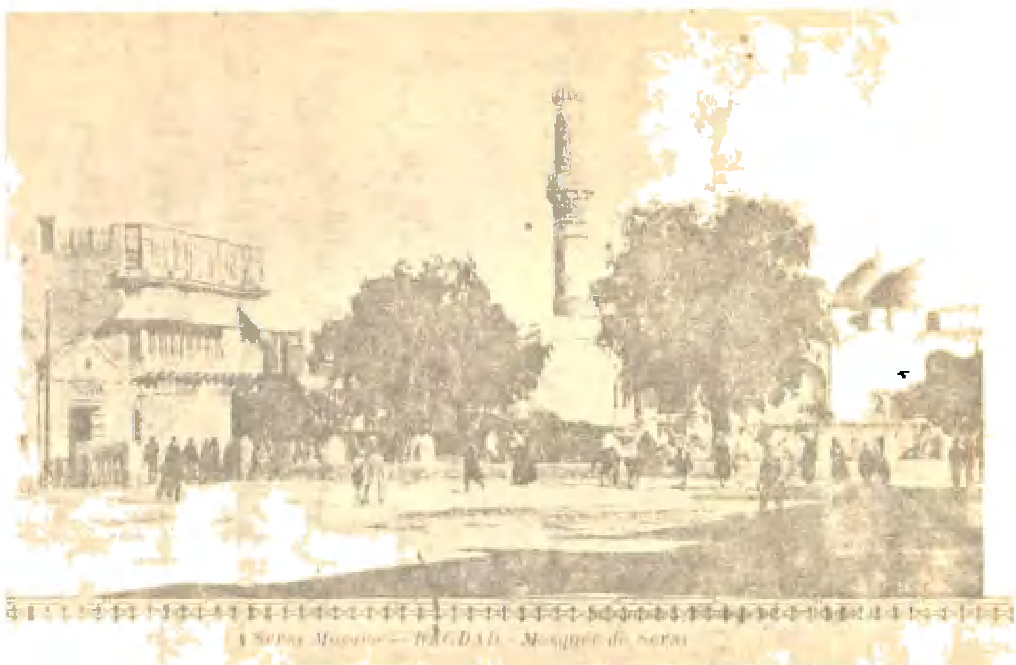
« في الكرادة »

والكرادة مكان نزه بقرب بغداد على شاطيء دجلة اهله يستقون الماء بالكرد من دجلة لسقي اراضيهم فيرفعون ماء النهر على البقر وغيره بجلد ثور او بعير مدبوغ ويسمى ذلك الموضع بآلاته وناضحه كرداً وجمعه كرود واصحابه كرادة وتسمية الموضع بالكرادة باعتبار اهله من باب اقامة المضاف اليه مقام المضاف ويوجد مثله في الحجاز على الاباعر

ويسمى البعير ناضحا . وقد بنيت في الكرادة الدور وشيدت القصور لاجلاء بغداد واغنيائها وقد اشترى فيها الشيخ محمد رضا الشبيبي ارضا على الشط وبنى فيها دارا فدعانا الى منزله هناك فبقينا عنده نحو اربعة ايام بالغ فيها في اكرامنا واعطانا عدة كتب نقلنا منها لكتابنا اعيان الشيعة وانسنا بعشرة والده الشاعر الشهير الشيخ جواد ، ومن لطائف الاتفاق ان والده زارنا ببغداد فلم نعرفه وكنا وقتئذ نشتغل بنقل شيء من شعره فاستغلق علينا بعض الابيات فقلنا له املك سمعت هذا البيت من شعر الشيخ جواد الشبيبي فقال نعم انا ناظمه فعجبنا من حسن هذا الاتفاق

« مكتبة السيد هبة الدين »

ودعانا لمنزله في بغداد العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني وعنده مكتبة حافلة استفدنا من محتوياتها



مسجد السراي في بغداد

« قبور العظماء ببغداد »

ببغداد قبور جماعة من العظماء (منها) قبر محمد ابن يعقوب الكليني محدث الشيعة صاحب الكافي والمشهور انه قرب الجسر من الجانب الشرقي ولكن الدكتور مصطفى جواد حقق انه ليس هناك (ومنها) قبر الحسين بن روح النوبختي احد نواب المهدي عليه السلام (ومنها) قبر محمد بن عثمن العمري احد النواب ايضا

ومنها قبر الامام ابي حنيفة امام المذهب (ومنها قبر الشيخ عبد القادر الكيلاني (ومنها) قبر الامام احمد بن حنبل امام المذهب طغى عليه الشط فلا يعرف له اليوم قبر (ومنها) قبر السيدة زبيدة زوجة الرشيد وام الامين (ومنها) قبر معروف الكرخي الزاهد المشهور

●

(سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان)

وتشرفنا بزيارة سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما بالمدائن المعروفة اليوم بسلمان باك وكان قبر حذيفة قريباً من الشط فطغى عليه دجلة فنقلوا تراب قبره الى قرب قبر سلمان الفارسي ، ومدفن سلمان يبعد عن بغداد الى جهة الشرق الجنوبي نحو اربعة فراسخ وهو مشهد عليه قبة وله صحن واسع محاط بسور

ومن شجون الحديث اننا لما زرنا قبر سلمان الفارسي وجدنا هندياً هناك بزي الدراويش يصيح بين آونة واخرى بصوت منكر يشبه اصوات الحيوانات ولا يبارح مكانه وياتون اليه بطعامه وشرابه فسبحان مفرق العقول وخالق الناس اطوارا

« ايوان كسرى »

ودخلنا الى ايوان كسرى وهو قريب من مشهد سلمان وشاهدنا القصر الابيض الذي بجانبه الى جهة



مدفن سلمان الفارسي

الجنوب ولا يزال جداره الشمالي قائما وقد ثلمت ثلمة في اسفله فأصلحت في هذا الزمان

وايوان كسرى هو من بناء كسرى انو شروان على المشهور وهو يبعد عن بغداد نحو ستة فراسخ وهو مبني بالآجر الكبير المستطيل طول كل آجرة شبران وعرضها شبر مشادبالجص والزفت وطول القصر مائة وثمانون قدماً وارتفاعه ثمانون قدماً والايوان في وسط القصر ، وفم الايوان يزيد عن سبعين قدما وارتفاعه يزيد عن ثمانين قدما وليس له منفذ من غير جهة مدخله، وسقفه معقود كالقنطرة وللشعراء في وصفه قصائد كثيرة أحسنها قصيدة البحتري

(في سامراء)

وزرنا المشاهد الشريفة في سامراء فذهبنا اليها في القطار الحديدي الذي يذهب اليها في الاسبوع مرتين ويمضي منها الى كركوك ثم الى منتهى الخط الذي

لم يكن وصل يومئذ الى الموصل، ومحطة سامراء في جانب دجلة الغربي فعبرنا منها الى البلدة في الجانب الشرقي في زوارق جعلت لها الحكومة اجرا محدودا عشرين فلسا عن كل نفس فبتنا فيها ليلتين وزارنا فيها العالم الفاضل الشيخ محمد الطهراني ولم نتوفق لزيارة مكتبته النفيسة ثم زرناها مرة اخرى قبيل سفرنا الى ايران . وفي سامراء عدد من طلاب العلم الديني المهاجرين لا اظن عددهم يتجاوز الاربعين بعدما كانت سامراء تعج بالطلاب عجيجا في عصر الميرزا الشيرازي ، والطلاب اليوم تأتيهم بعض الاعانات من اهل الخير ويقوم بخبزهم رجل تاجر من بلاد الترك الايرانيين . وساءنا منهم تشاكسهم فهم على قلتهم فرقتان ولهم في الصحن الشريف جماعتان ، وحدثني السيد محمد مهدي الصدر انه بلغ بهم التشاكس الى ان كتبوا الى باذل خبزهم يشتكون فقطع الخبز عن الجميع فجاؤا الى السيد محمد مهدي

طالبين اليه ان يتوسط لدى وكيل الباذل في بغداد باعادة خبزهم فلم يقبل الوكيل ان يعيد اليهم الخبز الا اذا تعهد له السيد محمد مهدي بدفع ثمن ذلك ان لم يقبل الباذل فتعهد له على وجل لان ذلك ليس باستطاعته فكان من التوفيق ان اعاد لهم الباذل الخبز

« سامراء »

وسامراء مدينة نزهة على شاطيء دجلة الشرقي بناها المعتصم لما ضاقت بغداد بعسكره الاتراك فقال له اهل بغداد أخرج عنا والا رميناك بسهام الليل يعنون الدعاء فخرج عنهم وبنى سامراء ونقل اليها الدواوين فاخذت في العمران حتى بلغت مبلغا عظيما وتناقص عمران بغداد وبقيت دار الخلافة مدة طويلة ثم خرج الخلفاء منها الى بغداد فتناقص عمرانها حتى اصبحت اليوم قرية صغيرة يحيط بها سور، وسميت في اول الامر (سرمن رأى) ثم خففت فقيل سامراء

وتسمى ايضاً العسكر لاقامة عسكر المعتصم فيها .
وفيها قبر الامام علي بن محمد الهادي وابنه الحسن ابن
علي العسكري عليهما السلام ، كان استدعاهما ملوك بني
العباس اليها واجبراهما على الاقامة فيها خوفا منهما ان
ينازعاهم في الخلافة لاعتقاد جمع من الناس بامامتهما وميل
جميع الناس اليهما فماتا بها ودفنا في دارهما . وفيها قبرا حليمة
اخت علي الهادي ونرجس زوجة الحسن العسكري
وام المهدي وعلى الجميع قبة عظيمة كسيت بالذهب الابريز
كأنها الجبل الشاهق ، وفيها السرداب المسمى سرداب الغيبة
وهو سرداب الدار التي سكنها العسكريان والمهدي
صاحب الزمان عليهم السلام وذلك ان اتخاذ السراديب
في الدور امر متعارف في العراق يأوي اليها الناس وقت
الظهيرة توقيا من الحر فكان هذا السرداب لهذه الدار
كسائر سراديب دور العراق يتقي به الائمة الثلاثة
الحر وقت الظهيرة ويقيمون فيه في ذلك الوقت وكان

له طريق تحت الارض من دار الامامين التي هي محل دفنهما وبقي هذا الطريق بعد دفنهما فيها فكان الزوار يخرجون من الحضرة الشريفة في ذلك الطريق حتى يصلوا الى باب السرداب فيدخلوه كما تدل على ذلك بعض كتب المزارات ثم سد ذلك الطريق وفتح للسرداب باب ملاصق له وصار يمشى اليه من الحضرة الشريفة على وجه الارض. والسرداب اظنه لفظ مركب من (سرد) وهي بالفارسية بمعنى بارد (وآب) بمعنى ماء اي مبرد الماء لان الماء اذا وضع فيه برد ، ومن زعم ان الشيعة تقول بوجود الامام الثاني عشر في السرداب وغيابه فيه فقد اخطأ وانما يتبركون بهذا المكان من باب التبرك بآثار الصالحين ويدعون الله تعالى فيه ويصلون ويذكرونه ويستغفرون وفي قبلي السرداب كانت قبور الخلفاء العباسيين فدرست لما عمره وما

حوله بعض الامراء الدنابلة . وهذا السرداب بناه الخليفة الناصر العباسي وجعل فيه شباكا من الآبنوس الفاخر او الساج كتب على دائره حزاً بطرز انيق اسمه وتاريخ عمله وهو باق لهذا الوقت وكانما فرغ منه الصناع الآن وهذه صورة ما كتب عليه :

« بسم الله الرحمن الرحيم قل لا أسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى . ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنة ان الله غفور شكور . هذا ما امر بعمله سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة على جميع الانام ابو العباس احمد الناصر لدين الله امير المؤمنين وخليفة رب العالمين الذي طبق البلاد احسانه وعدله وعم العباد رأفته وفضله قرن الله اوامره الشريفة باستمرار النجح والنشر وناطها بالتأييد والنصر وجعل لايامه الخالدة جيداً لايكبو جواده ولآرائه المجدة سعداً لا يخبو زناده في عز تخضع له الاقدار فيطيعه عواصيها

وملك تخشع له الملوك فيملكه نواصيها . يتولى المملوك
محمد بن الحسين بن محمد الموسوي الذي يرجو الحياة
في ايامه الخالدة ويتمنى انفاق عمره في الدعاء لدولته
المؤبدة استجاب الله ادعيته وبلغه في ايامه الشريفة
امنيته من سنة ٦٠٦ الهلالية .وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين
وعترته وسلم تسليما . ونقش في خشب الساج داخل
الصُّفة في ظهر الحائط ما صورته : بسم الله الرحمن الرحيم
محمد رسول الله امير المؤمنين علي ولي الله فاطمة الحسن
ابن علي وبعده اسماء باقي الائمة وفي الختام القائم بالحق
عليهم السلام . هذا عمل علي بن محمد ولي آل محمد
رحمه الله .

(الملوية)

وقريب من السور الموجود اليوم مسجد بقيت
حيطانه وبجانبه مأذنة يسمونها الملوية وهي على شكل

غريب طريقها من خارجها متسع بحيث يسع الفارس اذا مشى عليه وليس هو درجا بل مسرح تسريحا قليلا وكأنها كانت مأذنة لذلك المسجد. وفي شمالي البلد اليوم في مكان بعيد آثار قصور الخلفاء ودورهم .

وفي الطريق الى سامرا جسر يسمى (جسر حربي) قد نقش عليه بالآجر اسم بانيه من العباسيين وتاريخ بنائه.

ولما توطن الميرزا الشيرازي سامرا بنى فيها مدرسة كبيرة او مدرستين وبنى فيها سوقا ونصب على دجلة جسرا غرم عليه الف ليرة عثمانية ذهبا وسلمه للحكومة العثمانية وكان الناس يعبرون قبل ذلك في القفف فيلاقون الامرين ولما توفي الميرزا اضمحلت المدرسة وخرب الجسر بعد مدة بتهاون اهل البلد لانهم لا يودون وجود الجسر لئلا تنقطع عنهم اجرة العبور ؛ وفي هذه الايام بعدما بني في بغداد جسران ثابتان نقل احد الجسرين القديمين الى سامراء .

(العودة الى الكاظمية فكربلاء فالنجف)

ثم عدنا الى الكاظمية وبعدها الى كربلا ثالثاً في السيارة وكنا مدة مقامنا القصيرة بكربلا نحضر كل يوم الى المكتبة التي كانت للشيخ عبد الحسين الطهراني العالم المشهور وننقل من محتوياتها ما يصلح لكتابنا وهذه المكتبة كانت حافلة بنفائس المخطوطات الا انها نهبت بعد الحرب العامة ولم يبق فيها الا النزر اليسير وكان فيها كتاب المجسطي بخط الخاجه نصير الدين الطوسي فنهب فيما نهب ورأينا فيها كتاب الشرائع للمحقق الحلي بخط الشيخ ابراهيم العاملي الكفعمي صاحب المصباح .

ثم عدنا من كربلا الى النجف فوصلناها يوم ١١ ذي الحجة عام ١٣٥٢ وزرنا فيها زيارة الغدير في ١٨ منه واخذنا داراً في الكوفة فكنا في اغلب الايام نحضر الى النجف في العربة صباحا الى منزل الفاضل الشيخ

محمد السماوي فتنقل من مكتبته الحافلة بنفائس المخطوطات وفي بعض الايام من المكتبة الغروية التي وضع بقاياها بمساعيه في بعض حجرات الصحن الشريف وعند المغرب نعود الى الكوفة فنبيت بها ونشتغل ليلا بالنسخ مما عندنا من الكتب التي نستعيرها واذا اتفق اننا لم نحضر الى النجف فنشتغل بالنسخ من الكتب التي عندنا ويساعدنا على ذلك الفاضل السيد ميرزا الخطيب والشيخ ضياء الدين الخالصي الذي لم يفارقنا مدة وجودنا في العراق حتى سافرنا الى ايران . واتفق ان وقع بعد المغرب ونحن في الكوفة برد عظيم يقارب حجم الكبير منه الجوز فأتلف كثيرا من الخضر التي كانت في اوائل خروج اصولها حتى قدر التالف منها بالوف الدنانير . وكانت عندنا نسخة من رجال بحر العلوم الطباطبائي كنا استنسخناها في جبل عامل وصححناها في النجف على نسخة الاصل وسبب اتصال هذه النسخة

الينا في جبل عامل اننا زرنا مكتبة آل سليمان في البيّاض فاعطانا صاحبها كتاباً ذهب اوله وقال انه رجال ابو علي فلما نظرناه قلنا له ليس هذا رجال ابي علي ونظنه رجال بحر العلوم الطباطبائي ولم نكن رأينا رجال بحر العلوم ولكننا كنا رأينا كلاما نقل في بعض الكتب عنه فوجدناه يستقصي في بحثه عن الرجال ووجدنا الكتاب الناقص يشبه نفسه فكان كما ظننا. وكذلك أتممنا استنساخ الجزء الثاني من كتاب نسمة السحر فيمن تشيع وشعر الذي كنا استنسخنا الجزء الاول منه من قبل، وحصلنا مدة مقامنا في النجف على بعض المخطوطات النفيسة شراء واستعارة واستفدنا منها فمن النسخ التي اشتريناها كتاب (الفصول المختارة) من المجالس ومن العيون والمحاسن للمفيد اختيار تلميذه الشريف المرتضى ولكن ترجح عندنا اخيرا انه موقوف وقد طبع بعد ذلك في النجف وهذا كان بغير جلد

فجلدناه وقابلناه على نسخة صحيحة فاصلحنا اغلاطه وكان معه كتاب الافصاح للمفيد وهو ناقص فاتممناه ثم حصلت لنا نسخة اخرى من الافصاح مخطوطة في ايران وكان معه ايضا قطعة من كتاب لابي مخنف اخذنا منه بعض الفوائد وابتعنا نسخة من خلاصة العلامة ومن ايضاح الاشتباه له والنسخة منقولة عن نسخة ولد ولد العلامة ومقروءة وعليها خط فخر المحققين ولد العلامة .

واستمررنا على عادتنا في الذهاب الى النجف كل يوم والنقل مما تصل اليه يدنا من الكتب مما هو من شرط كتابنا اعيان الشيعة ولا نحضر مجالس العزاء في النهار ونقتصر على حضورها ليلا في الكوفة عند العودة اليها من النجف فكنا نحضر كل ليلة مجلسا اذ لا يسعنا اكثر من ذلك ارضاء للجميع .

(الى خانقين)

ثم عدنا الى بغداد وتهيأنا للسفر الى ايران فركبنا القطار الحديدي من محطة بغداد في يوم السبت ١٣ محرم الحرام سنة ١٣٥٣ هـ قاصدين خانقين وتحرك بنا القطار عند الغروب فوصلنا خانقين بعد طلوع الفجر وصلينا صلاة الصبح على نهرها وكان القطار يمر في بلاد عامرة ذات مزارع وحدائق وبساتين فيها انواع الخضار والفواكه . وخانقين آخر حدود العراق من جهة بلاد ايران وهي بلدة ذات خيرات فيها نهر عليه قنطرة عظيمة تزرع فيها انواع الخضار وغيرها وينمو فيها البطيخ الاحمر والاصفر كثيراً ونهرها يسمى نهر(الوند) فكان مكوثنا في العراق اربعة اشهر وعشرة ايام .

(الى بلاد ايران)

وعند الضحى من ذلك اليوم الذي وصلنا فيه خانقين ركبنا السيارة من خانقين الى كرمانشاه

والمادة ان يُدفع نصف الاجرة في خانقين والنصف الثاني في كرمانشاه ووجدنا هناك الصيارفة اليهود يبدلون الدنانير العراقية بنقود ايرانية تسمى القرانات او الريالات مما دل على انهم لايدعون بابا تحصل منه الدراهم الا ولجوه فابدلنا بعض ما معنا منها وسرنا حتى وصلنا مخفر الحدود العراقية المسمى المنذرية وهناك برج قد بني علامة للحدود ووضع عليه علم عراقي وقد فرش الطريق من خانقين الى المخفر بالزفت ووضعت في المخفر صورة الملك فيصل، وبعد رؤية الجوازات والتأشير عليها خرجنا الى مخفر (خسروي) الايراني وبينهما بضع دقائق وهو اول الحدود الايرانية من جهة العراق . وكان معنا كتاب من قنصل ايران في بيروت فارسلناه الى رئيس الكمرك هناك وقد قيل لنا انه ارمني فدعانا الى مكتبه واسرع في انجاز اشغالنا وقال لموظف صغير عنده اسمه نوروز ان يقدم

تفتيش سيارتنا على غيرها ففعل وفي خسروي محل للمكس فيه عدة موظفين له وللجوازات وفيه بعض الجنود الايرانيين ، وخرجنا من خسروي نطلب قصر شيرين فوصلناها قبل الظهر

« قصر شيرين »

وهي اول بلدة في حدود ايران من جهة العراق وشيرين اسم جارية كانت لكسرى ابرويز من ملوك الفرس ولها حظوة عنده بنى لها قصرا في هذا المكان فسميت البلدة قصر شيرين لذلك ، ومعنى شيرين بالفارسية الحلو ، قال ياقوت في معجم البلدان : كانت شيرين من اجمل خلق الله ، والفرس يقولون كان لكسرى ابرويز ثلاثة اشياء لم يكن للملك قبله ولا بعده مثلها : فرسه (شبديز) وجاريته (شيرين) ومغنيه وعواده (بلهبذ) قال : وفي قصر شيرين ابنية عظيمة شاهقة يكل الطرف عن تحديدها وهي ايوانات كثيرة متصلة

وخلوات وخزائن وقصور وعقود ومتنزهات ومستشرفات واروقة وميادين ومصايد وحجرات تدل على طول وقوة اهـ . ومن كتاب عجائب المخلوقات في تواريخ العجم : ان حظية كسرى ابرويز شيرين لما بنوا لها قصرها المشهور وهو موجود الى زماننا هذا في موضع عال وارض سبخة لا زرع حواليها وكانت تحب اللبن الحليب، والغنم كانت بعيدة عن القصر مقدار فرسخين فامرت ان يبنى حائط بمقدار فرسخين ويجعل على الحائط ساقية منحوتة من الحجر وتغطى بالواح حجرية فاذا صبوا فيها اللبن من مكان الغنم جاء اللبن الى القصر طريا حليبا فطلبوا حجارا تولى ذلك وكلمته شيرين وامرته بذلك ووعدته بالانعام واسم الرجل فرهاد فلما رأى شيرين علقت بقلبه وتاه في حبها وبنى الحائط وركب عليه ساقية مغطاة بألواح حجرية مقدار فرسخين والى الآن القصر

والحائط والساقية باقية فلما فرغ منها اعطته مالا رده اليها وتاه في حبها واعتزل الناس فوصل هذا الخبر الى كسرى ابرويز فأمر باحضاره فدخل على الملك وهو رجل طويل القامة ضخم الجثة رحب الباع مثل الجمل الهائج فأراد كسرى ان يشغله بامر يصرف عمره فيه فقال ان على طرقتنا حجر يمنعنا من العبور نريد ان نفتح فيه طريقاً يصلح لمرورنا وعلمنا انه ليس لهذا الامر غيرك واشار الى بيستون وانما اختار ذلك لشموخه وفرط صلابة حجره فقال فرهاد ارفع هذا الحجر عن طريق الملك ان ملكني بعد فراغي منه شيرين فاستبشع كسرى هذا الكلام وقال في نفسه كيف يقدر على هذا فاجابه باني افعل ذلك اذا فرغت فخرج فرهاد من عند الملك ورسم في هذا الجبل دربا يتسع لعشرين فارساً عرضا وسمكه اعلى من الرايات والاعلام وكان يقطعه طول نهاره وينقل طول ليله ويصف

القطاع الكبار شبه الاعدال في سفح الجبل ترصيفا حسنا ويحشو خلالها بالنحاتة ويسويها مع الطريق فذكر يوما عند كسرى شدة اهتمام فرهاد بقطع الجبل فقال بعض الحاضرين رأيته يرمي بكل ضربة شبه جبل ولو بقي على ما هو عليه لايبعد ان يفتح الطريق ففرق كسرى وشاور القوم في امره فقال بعضهم انا اكفيكم امره فبعث اليه من اخبره بموت شيرين فلما سمع ضرب قدومه على الحجر واثبته فيه وجعل يضرب رأسه عليه حتى مات ، ومقدار فتحه في الجبل غلوة سهم . وتلك الاثار باقية الى الان لاريب فيها اه . فسبحان من لا يدوم الا ملكه ، ولم يبق من هذه الاثار التي ذكرها ياقوت وصاحب عجائب المخلوقات الا آثار القصر وهو خارج البلدة ورأينا آثاره ليلا حين مررنا من هناك . وقد قيلت في شيرين وابرويز وشبديز اشعار كثيرة نذكر بعضها عند ذكر كرمانشاه .

« النفط في قصر شيرين »

وفي قصر شيرين نهر كبير يمر من البلدة جارياً بتماريج، وفيها منبع للنفط أخذ امتيازه الانكليز فرأيناهم قد مدوا انابيبه من قصر شيرين الى كرمانشاه ليجعلوا مصفاته في كرمانشاه بجانب النهر الذي هو شمالي المدينة وجمعوا من الحصى والرمل هنالك شيئاً كثيرا ليبنوا منه ما يحتاجون اليه لمصلحة النفط بالاسمنت ووضعوا انبوبا كبيرا من الحديد ليستخرجوا به ماء النهر بواسطة (الطلنبة) لعلو جوانب النهر عن الماء وكانت تلك الانابيب عند ذهابنا مكشوفة وعند عودتنا وجدناهم قد طموها حتى وصلوا الى قرب كرمانشاه وقد نصبوا خيامهم الكثيرة في عدة اماكن والفعلة الذين يشتغلون هم ايرانيون والمهندس انكليزي ويحمل العامل الايراني فوق رأس المهندس الانكليزي شمسية عظيمة بقدر الخيمة الصغيرة لتقيه حر الشمس ولا تزيد اجرة العامل الايراني عن ثلاثة قرانات تعادل ثلاثة فرنكات في ذلك

الوقت الذي كانت فيه الليرة العثمانية تعادل خمس ليرات سورية ونصفاً والليرة السورية عشرين فرنكا ثم خرجنا من قصر شيرين فمررنا بقرية سرنا منها الى :

(اسكرنت)

فمررنا قريباً منها على مقهى هناك ولم نر البلد ، واهلها حاذقون بصناعة السكاكين والملاقط وفؤس تكسير السكر وغيرها . فنزلنا في ذلك المقهى على ماء جار هناك ثم سرنا من اكرنت فمررنا في طريقنا بقرية تسمى :

« هارون آباد »

ويقال انها من بناء هرون الرشيد ولما تملكها البهلوي سماها شاه آباد وانشأ بها عمارة فمررنا بها في الذهاب ولما مررنا بها في الرجوع وجدنا البنائين يبنون بها عمارة بالصخر والحجارة ، وعمارة ايران كلها

بالآجر ورأينا الشرطة فيها يراقبون العمال وربما عملو معهم فتذكرنا ايام كان الجند يحرسون الحجارة وآلات البناء لعمارة عزت باشا العابد في ساحة المرجة بدمشق. وسرنا من شاه اباد الى :

« ماهي دشت »

وماهي بالفارسية السمك ودشت البرية ويوجد بها سمك كثير في نهر هناك ومن ماهي دشت :

« الى كرمانشاه »

فدخلناها «(١)» يوم الاحد ١٥ المحرم سنة ١٣٥٣ اوفي كرمانشاه صرنا نفتش عن المكاتب والكتب لنأخذ منها لكتابنا اعيان الشيعة فاخذنامنها ماوصلت اليه مقدرتنا

---

(١) كما اشرنا سابقاً : يأبى على المؤلف تواضعه ان يذكر الاستقبالات العظيمة التي قوبل بها منذ اطلاله على كرمانشاه حتى مغادرته ايران واذا اضطر ان يشير الى شيء من ذلك اشار اليه عرضاً كما سيأتي في الحديث عن طهران وهمذان وملاير . (الناشر)

ولم نقصر في البحث والتفتيش وعثرنا فيها على رسالة الشيخ حسين بن عبد الصمد والد البهائي التي يذكر فيها رحلته الى حلب واهتداء بعض اهلها على يده فنسخناها ، وهذه الرسالة كنا رأيناها في النجف ايام طلب العلم وأسفنا ان لا نكون نسخناها فلما وجدناها هناك بادرنا الى نسخها فنسخها لنا بعض السادة الفضلاء وهو السيد جواد الموسوي جزاه الله خيرا .

« احتراق مكتبة »

ومما اسفنا له ان مكتبة امام الجمعة في كرمانشاه كانت قد احترقت قبل ورودنا بايام لانه وضع فيها مدفأة فاحترقت واتت النار على جميع ما فيها ، وفيها من نفائس المخطوطات ما لا يأتي عليه الحصر وقد كانت كتبها تجمع من عهد الاقا محمد باقر البهبهاني العالم الفقيه الشهير فذهبت الاهمال ضحية والتهاون وهل يستسيغ عاقل وضع مدفأة في مكتبة مملوءة

بانواع الكتب المخطوطة وأخبرنا ان في كرمانشاه كتبا نفيسة عند امرأة من اهل البيوتات فاجتهدنا في ان نتمكن من الاطلاع عليها فلم نوفق، وهكذا يكون نصيب الكتب اذا كانت بيد غير اهلها .

ومما اخبرني به بمنزله العامر في كرمانشاه من افاضل العلامة الشيخ حيدر قلي وهو من اجلاء العلماء ويجيد اللغة الانكليزية قال : رأيت في دائرة المعارف البريطانية صفحة ٩٠٤ الطبعة الثالثة والعشرين عند الكلام على المسكوكات العربية ما تعريبه ملخصا : ان اول من امر بضرب السكة الاسلامية هو الخليفة علي بالبصرة سنة ٤٠ من الهجرة الموافقة لسنة ٦٦٠ م ثم اكمل الامر عبد الملك الخليفة سنة ٧٦ من الهجرة الموافقة لسنة ٦٩٥م اهـ وعند الشيخ حيدر المذكور مكتبة حافلة استفدنا من محتوياتها كثيراً واهدانا نسخة مخطوطة من ديوان ابي فراس الحمداني مرتبة على حروف المعجم وجاء

الواعظ الطبسي الذي كنا رأيناه في النجف وصعد المنبر ووعظ ليالي قليلة واراده اهل كرمانشاه على الاقامة مدة فلم تتهيأ أسباب ذلك .

(الشيخ بهلول)

وصادف انه وجد في كرمانشاه في تلك الايام رجل واعظ من اهل العلم يسمى الشيخ غلام رضا ويلقب (بهلول) وهو رجل زاهد في الدنيا قانع بالقوت وباللباس الدون وكان يسكن حجرة في المسجد الذي نصلي فيه فيأتي له المحسنون بقوته واذا احتاج للقوت جعل نفسه حمالا واخذ اجرة يتبلغ بها وصنعته الوعظ يصعد المنابر ويعظ الناس بعد الصلوات بما لا يقل عن مدة ساعة وقد يزيد ولا يطلب لذلك جزاء وينتقل من بلد الى آخر وحضر الى المسجد الذي نصلي فيه والناس قد كثروا كثرة هائلة طمعا في ان يسمعوا موعظة الطبسي واذا بالشيخ

بهلول صعد المنبر ، والطبسي ارغب الى الناس منه فافتتح كلامه بما تعريبه : من جاء منكم بأمل الطبسي فالطبسي قد ذهب وقد جاء بهلول، وقد قال عن نفسه في بعض الايام على المنبر وانا اسمعه ما تعريبه: الناس يقولون عني اني مجتهد واني تقي زاهد فانا لست بمجتهد ولكني طلبت العلم وحصلت منه بعض المبادي وقرأت الشرائع في الفقه وانا لست مثل ابي ذر في الزهد ولا في الشقاوة مثل يزيد بن معوية . فهذا كان يصعد المنبر كل ليلة بعد الصلاة مدة وجودنا في كرمانشاه ويعظ الناس نحوا من ساعة ولكنه كان ينزع عمامته الوسخة ويضعها بجانبه ويعظ وهو مكشوف الرأس ليس على رأسه غير قلنسوة فذكر في بعض الليالي خبر عبدالله بن عفيف الازدي المعروف وقال انه لما احاط به اصحاب عبيدالله بن زياد بالكوفة كانت ابنته ترشده وتقول اتاك القوم من هنا ومن هنا فيذب عن نفسه فرأوا انه لايمكن اخذه ما دامت

ابنته ترشده فأسروها. فلما فرغ من موعظته ونزل عن المنبر دعوته واسررت اليه والناس ينظرون ويفكرون ماذا اريد ان اسر اليه فقلت له اولا انت واعظ وخطيب ولا يليق ان تعظ الناس وانت مكشوف الرأس اذ يطلب من مثلك ان يكون بزي الكمال وهذا لا ربط له بالزهد والتقشف فقد قال الفقهاء ان لباس الشهرة ينافي العدالة وهذا نظيره فليس لمثلك ان يمشي حافيا مكشوف الرأس لأنه زاهد (ثانيا) ما نقلته في هذا الحديث كذب صريح فابنة عبدالله بن عفيف لم تؤسر كما ذكره المفيد وغيره، وتركته وانصرفت ولم اخبر احدا بما قلته له، ففي الليلة الثانية لم ينزع عمامته وقت الموعظة وهكذا كل مدة اقامته في كرمانشاه ثم سألت عنه فقيل لي انه عاد الى عادته ولما وردت قما اخبرت انه قال لهم ان فلانا اسر الي بكذا وكذا وانا عاتب

عليه لمَ لمْ ينبني على رؤوس الاشهاد ليكون اردع لي ، فقلت لهم : (ليعذرني من التقصير) وكنت عازما ان لا اخبر بذلك احدا ولكنه هو قد اخبر به . ودخل علينا في بعض الايام ونحن في منزل بعض الفضلاء جلوسا في سرداب وهم يسمونه (زير زمين) وقد احضر صاحب المنزل لنا كتبا كثيرة ونحن ننقل منها والحاضرون يساعدوننا وفيها كتاب اسمه تذكرة القبور فقلت لصاحب المنزل مداعبة لا لزوم لهذا الكتاب فهذا السرداب هو تذكرة القبور ، ولما دخل بهلول قال هذا المجلس يذكرنا بمحضر العلامة المجلسي الذي كان اهله بين ناسخ وممل ومطالع ومصحح

(وصف بلدة كرمانشاه)

هكذا يلفظها عامة الناس وكثير يقولون كرمنشاه والصواب في اسمها كرمانشاهان اي مدينة الملوك وشاهان جمع شاه والشاه الملك والالف والنون علامة الجمع بلسان الفرس ولعلها سميت بذلك لان ملوك الفرس

كانوا يسكنونها ويدل عليه ما سيأتي في طاق بستان وبيستون ، والعرب قالوا في تعريبها قرميسين، وهي مدينة نزهة ذات انهار وبساتين وعمارات جيدة وقد شرعت الحكومة في توسيع شوارعها وتشييد المباني فيها ، وفيها بعض الشبه بقرى جبل عامل في ازقتها القديمة وسقوفها المبنية بالخشب وفوقه التراب وفوق السطوح الاحجار الطويلة المدورة التي تمر على السطوح ليثبت ترابها فلا يخرقه المطر وهي المسماة في بلادنا مداحل (او محادل) واكثر اهل كرمانشاه مسلمون شيعيون ويوجد فيها مسلمون غيرهم من الاكراد ولهم مسجد يخصهم وامام واتفق اني رأيت يوما رجلا ليس على رأسه القلنسوة البهلوية وليس لباسه لباس اهل العلم فسألت كيف لم يلبس القبعة البهلوية بل لف على رأسه (يشماغا) اسود مع انه ليس من اهل العلم فقيل لي هذا امام جامع الاكراد من غير الشيعة ، والامام يباح له ترك



مؤلف الكتاب رحمه الله يحيط به علماء كرمانشاه وكبار رجالها

البهلوية ، وفي كرمانشاه كثير من اليهود وفيها ثكنة عسكرية في قبلة البلدة وقد كتبوا بالحصى المنضد على الارض وسط النبات الاخضر قريبا منها عبارات المدح للشاه (زنده باد شاه ايران) أي فليحي شاه ايران ومقبرتها في شمال البلدة ولآل الاقا البهبهاني هناك مقبرة مبنية قد دفن فيها جملة من علمائهم . وتزرع في ارضها انواع الحبوب على ماء النهر وماء المطر وبقرها شبيه ببقر جبل عامل الا انه اكسح من مؤخره كسائر بقر العجم ورأيت فيها شوك الدردار ، واهلها فرس واكراد واتراك وجل البلاد المجاورة لها اهلها اكراد وهم يجلبون اليها الجبن والسمن واللبن والحطب المسمى في بلادنا بالسنديان والملول وغيرها ورأيت يوما بعض الدواب تنقل الملح وهو كالصخور ولم يكن عليه يومئذ للحكومة رسم . ومنها يذهب الذاهب الى كردستان وفيها من المساجد الجامعة عدد كبير كنا نصلي في احدها

فيجتمع فيه الجم الغفير، وفيها طواحين على الماء.

وبانيها بهرام بن شابور ذي الاكتاف وجددها قباد بن بروز وبنى فيها ايضاً انوشيروان العادل وخسرو برويز. وقريب منها بينها وبين طاق بستان نهر يسمى قراسو لاينتفع منه اهلها الا بآلة رافعة الماء لعلو ارضها عن مجراه ومن المشهور بينهم ان سبب ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما ارسل كتاباً الى كسرى مزق الكتاب والقاه في النهر فلذلك لم ينتفع به. ومعجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة متواترة معنى، لكن صدور معجزة منه في هذا النهر لم يثبت، والظاهر ان مجرى النهر من اصله على هذه الصفة وان هذه الحكاية من بعض الاقاصيص

« حكاية »

ومما اتفق لنا في كرمانشاه انه جاء سيد صاحب محلة وذكر لنا ان امرأة كانت مصابة بمرض السرطان

وعجزت عنها الاطباء فاستجارت بمرقد الرضا عليه السلام في طوس فبرئت وان طبيبا افرنجيا اسمه الدكتور ارثور اعطى تقريرا بانها لاتبرأ . وقد طبع ذلك هذا السيد في ورقة وقرأها علينا وفي اليوم الثاني جاء واعاد قراءتها وجعل يكرر قراءتها لكل قادم فقلت ان فضائل ائمة اهل البيت عليهم السلام وكراماتهم لايشك فيها احد ولكن كثيرا من الكرامات التي تنقل على ألسنة الناس هي مكذوبة لان الكرامة لا تأتي عفواً ومتى شاءها الانسان وعلى يد كل احد ومع كل مناسبة وانما تكون عند موجب قوي يقتضيها فأهل النجف يقولون ان المعدان جاؤا لزيارة امير المؤمنين عليه السلام وباب البلد مغلق ففتح لهم الامير الباب وهل كان الامير بوابا لهؤلاء الاعراب البوالين على اعقابهم التاركين للصلاة المستحلين المحرمات حتى يخرج ويفتح لهم ، وخدام العباس عليه السلام يقولون ان

رجلا جاء ومعه نذر للعباس لم يدفعه فاصيب بكذا، قصداً ان لايفوتهم شيء من النذور .

« طاق بوستان »

وفي شماليها بقدر فرسخ موضع يسمى طاق بستان والطاق بالفارسية هو القنطرة وطاق بستان ايوان عال منحوت في الجبل وفوق الايوان صورة شخص له اجنحة يقال انه رمز للآلهة وعادة الفرس تصوير ذلك كما يأتي في بيستون وفي صدر الايوان مما يلي الارض تمثال شبديز فرس كسرى ابرويز قد نحت من الصخر متصلا بصخر الايوان غير مفصول عنه ومثل تمثيلا عجيبا يخيل للناظر اليه انه جواد حقيقي وابرويز راكب عليه وعلى رأسه التاج وقد ألبس شبديز درعا ونقش ذلك في الحجر بحيث يخيل لناظره على طول المدة انه درع حقيقي والفرس قد ذهبت احدى رجليه وبقيت الاخرى بحافرها المتسم

وفي هذا الايوان صورة شيرين جارية ابرويز ، وهذا الطاق في لحف جبل بيستون وارتفاع هذا الايوان نحو ستين قدما او خمسين وعمقه عشرون قدما وعرضه اربعة وعشرون قدما ، وعن كتاب عجائب المخلوقات : في لحف جبل بيستون شبه ايوان وفي هذا الايوان صورة كسرى ابرويز على فرسه شبديز في وسط الايوان وعليه (اي على الفرس) درع وبالغ صانعه في تنميقه حتى بين المسامير المسمرة في الدرع ، وفي حيطان الايوان صورة شيرين وجواريها وعليها صور كثيرة من رجال ونساء اتباع كسرى وشيرين وقد بولغ في تجويد هذه الصور حتى لايشك من نظر اليها انها حية متحركة وبين يدي كسرى رجل في زي فاعل على رأسه قلنسوة وهو مشدود الوسط بيده مسحاة يحفر الارض والماء يخرج من تحت رجليه وسمعت الآن ان تمثال هذا الرجل مابقي . وفي معجم البلدان شبداز بكسر اوله ويقال

شبديز منزل بين حلوان وقرميسين في جبل بيستون سمي باسم فرس كان لكسرى وصورة شبديز على فرسخ من مدينة قرميسين وهو رجل على فرس من حجر عليه درع لايخرم كأنه من الحديد يبين زرده والمسامير المسمرة في الزرد لايشك من نظر اليه يظن انه متحرك وهذه الصورة صورة ابرويز على فرسه شبديز وليس في الارض صورة تشبهها وفي الطاق الذي فيه هذه الصورة عدة صور من رجال ونساء ورجالة وفرسان وبين يديه رجل في زي فاعل على رأسه قلنسوة وهو مشدود الوسط بيده بيل (مسحاة) كأنه يحفر به الارض ، والماء يخرج من تحت رجليه .

(اقول) صورة هذا الشخص الذي في زي فاعل غير موجودة اليوم وكأنها كسرت وانلفت على تطاول الازمان كما كسرت احدى رجلي الفرس

وقد قيل في قصة شبديز وفي ابرويز وشيرين

اشعار كثيرة اورد جملة منها ياقوت في معجم الادباء فقال وقد ذكر هذه القصة خالد الفياض في شعر قال فيه :

والملك كسرى شهنشاه تقنصه
سهم بريش جناح الموت مقطوب
اذ كان لذته شبديز يركبه
وغنج شيرين والديباج والطيب

وقال ابو عمران الكردي (ابو عمرو الكسروي) يذكره :

وهم نقروا شبديز في الصخر عبرة
وراكبه برويز كالبدر طالع
عليه بهاء الملك والوفد عكف
يخال به فجر من الافق ساطع
تلاحظه شيرين واللحظ فاتن
وتعطو بكف حسنتها الاشاجع

يدوم على كر الجديدين شخصه

ويلنى قويم الجسم واللون ناصع

واجتاز بعض الملوك هناك ونزل واعجبه الموضع واستدعى خلوقا وزعفرانا فخلق وجه شبديز وشيرين والملك (وما يفيدهم خلوقه وزعفرانه) فقال بعض الشعراء :

كاد شبديز ان يحمحم لما خلق الوجه منه بالزعفران

وكأن الهمام كسرى وشيرين مع الشيخ موبذ الموبذان

من خلوق قد ضمخوهم جميعاً

اصبحوا في مطارف الارجوان

وقال آخر يذكر شبديز وبرويز :

شبديز منحوت صخر بعد بهجته

للناظرين فلا جري ولا خبب

عليه برويز مثل البدر منتصبا

للناظرين فلا يجدي ولا يهب

وربما فاض للعـافين من يـده
سحائب ودقها المرجان والذهب
فلا تزال مدى الايام صورتـه
تحن شوقا اليهـا العجم والعرب

وقبل ان تدخل الى طاق بوستان تجـد على يمين الطاق صوراً كثيرة لملوك الفرس نقشت في الصخر وقد صور محمد علي ميرزا ابن فتحلي شاه القاجاري الذي كان حاكم كرمانشاه نفسه في هذا الجبل قريبـا من طاق بوستان وخلفه خادمه وذلك بصبغ ثابت لايزيله المطر ولا الشمس تشبها بملوك الفرس القدماء . وفي هذا الجبل الذي فيه طاق بوستان قريبا منه مجرى ماء يخرج من الجبل ويشكل نهرا يسقي قسما من تلك السهول ، ويعترضك قبل ان تصل الى طاق بوستان بقليل تراب ممتد الى مسافة طويلة يكون علوه نحـو قامة بشكل هندسي منظم اسفله واسـع ثم يضيق

قليلا قليلا حتى يصير نحو ستة اشبار لايعرف لماذا عمل ، وهناك شكل اسد من حجر ملقى قريبا من مجرى الماء

« بيستون »

ومعناه بالفارسية بدون اساطين وذلك لان في هذا الجبل مكاناً مجوفاً واعلاه ناتىء كأنما يريد ان يقع على الواقف تحته فكأنه بناء بغير اساطين وقد مر في طاق بوستان ان بيستون اسم لذلك الجبل ولكن المعروف اليوم ان بيستون اسم قرية قريبة من ذلك المكان . وعن كتاب عجائب المخلوقات : (جبل بيستون بين حلوان وهمذان وهو عال شامخ لا ترتقى ذروته ومن اعلاه الى اسفله املس كأنه منحوت وعرضه مسيرة ثلاثة ايام واكثر) . وفي ذلك الجبل ايضاً مكان بعد طاق بوستان الى جهة الشرق على يسار الذاهب الى همذان صعدنا اليه من الطريق الى نحو من منتصف الجبل وهو مكشوف بين الادغال والخشيش وفي

اعلاه صورة نحتت من الحجر مثل الصورة التي في اعلى
طاق بوستان التي يقال انها رمز الآلهة كما مر وتحتها
فيما يواجهك من الجبل صورة دارا متوجها الى المشرق
وخلفه اثنان يحملان الحراب وامامه سبعة من الملوك
متوجهين اليه الى جهة المغرب وهم مسلسلون وتحت
رجليه واحد ممدود وقد داس عليه وكلها منحوتة في
الصخر بصورة كبيرة وعن يمينك وانت واقف امام
هذه الصور ووجهك الى الجبل كتابتان في الصخر
عاليتان في مكان مربع متخالفتان في شكل الحروف
وهما باللسان الفهلوي وحروفها ما يسمى بالحرف
المسماري وهما حكاية لواقعة دارا مع هاؤلاء الملوك
وقد كتبت هذه الحكاية بلسانين من الالسنة التي
يتكلم بها في ذلك الوقت .

(مفارقة كرمانشاه)

وبعدما بقينا في كرمانشاه نحوا من ثلاثة عشر
يوما عزمنا على التوجه الى همذان وكان في طريقنا على

طاق بوستان ثم بيستون المقدم ذكرهما وهما عن يسار الذاهب الى همذان ، وطاق بوستان تبعد عن كرمانشاه نحوا من فرسخ وبيستون يبعد عن طاق بوستان نحوا من هذه المسافة ، وبعدما قطعنا شيئا من المسافة وجدنا سيارة محترقة كانت تحمل صفائح البنزين فاحترقت هي والبنزين وبقيت الصفائح خالية وبعدما سرنا مسافة اخرى رأينا سيارة تحترق بما فيها من صفائح البنزين وسائقها مكبوب على وجهه قريبا منها غما وحزنا . ومررنا في طريقنا بقرية (بيستون) وقد مر الكلام عليها وسرنا من بيستون الى قرية تسمى (صحنة) ومن صحنة الى قرية تسمى (كنكاور) ومن كنكاور الى قرية تسمى (اسد آباد) وهي بلدة السيد جمال الدين المعروف بالافغاني ومن اسد آباد الى قرية تسمى (زاغة) ومنها (الى همذان) بالذال المعجمة وفتح الميم .

(همذان)

وهمذان من بلاد الجبل الموصوفة بكثرة ثلوجها وشدة بردها ونحن دخلناها في نيسان وكانت الثلوج تغطي جبالها المجاورة واخبرنا انه في فصل الشتاء يتساقط الثلج حتى يساوي السطوح وانهم ينقبون نقباً تحت الثلج يصلون منه الى السوق وهم يستعدون في اواخر تشرين الاول لمؤنة الشتاء من حطب وفحم وكل ما يحتاجونه ويمشون بمواشيهم الى الامكنة الدافئة التي يسمونها (كرم سير) واذا اضطروا الى ابقاء بعض الحيوانات استعدوا لعلفها طول الشتاء وبعض الربيع ، وفي الشتاء يصنعون لحافا لمجالسهم وغرفهم بقدر المجلس والغرفة ويضعون كرسيا من الخشب متينا في وسط الغرفة ويطرحون عليه ذلك اللحاف ويضعون تحت الكرسي كانونا صغيرا فيه شيء من دقيق الفحم المشتعل ويجلسون

تحت ذلك اللحاف فيجيء الرجل ويدخل تحت اللحاف جالسا ويرفعه الى عنقه ويجيء الآخر ويجلس بجانبه فاذا كان الليل نام الرجل وعائلته كلهم تحت ذلك اللحاف واحداً بجنب الآخر فتنحصر تلك الحرارة وتنتشر الى الجميع وهذا ليس خاصا بهمذان بل يعمل في جميع بلاد ايران، واهل العراق قد يقلدونهم في ذلك كما هو الحال في كثير من عوائد ايران التي تسربت الى العراق للمجاورة والمخالطة وفي برد همذان يقول بعض الشعراء :

همذان متلفة النفوس ببردها والزمهرير وحرها مأمون
غلب الشتاء مصيفها وخريفها فكأنما تموزها كانون

وقال الحسين بن خالويه الهمذاني يصف برد همذان

اذا همذان اعتادها القر وانقضى

برغمك ايلول وانت مقيم

فعينك عمشاء وانفك سائل
ووجهك مسود البياض بهيم
وانت اسير البرد تمشي بملة
على السيف تحبو مرة وتقوم
بلاد اذا ما الصيف اقبل جنة
ولكنها عند الشتاء جحيم

ومن العادات في همذان ما شهدناه في منزل مضيفنا الحاج محمد جعفر شمس الذي كان قد دعانا ونحن في كرمانشاه للنزول عنده في همذان ثم خرج مع من خرجوا لانتظارنا خارج همذان، وذلك اننا لما دخلنا البلد ونزلنا من السياره دعا بكبش وطلب منا الوقوف ثم ذبحه رجل وقطع رأسه وطلب منا ان نمر بين الرأس والجثة ففعلنا ثم مشينا حتى وصلنا داره فطلب منا ان ننوي الاقامة فأجبناه وصرنا نصلي جماعة في مسجد قريب من داره، وله مجلس متسع قد فرش

بالسجاد الفاخر وفي جوانبه متكآت قد كسيت ايضاً بالسجاد ووقف اجراء محله التجاري وهو يشتغل بتجارة الدخان وهم اربعة في آخر المجلس مكفرين (متكتفين) على حسب قواعد الفرس وجلس هو بجانب باب المجلس على ركبتيه وكذلك كل من يدخل المجلس عليه ان يجلس على ركبتيه ولو طال الجلوس الى ان يقوم فاذا اراد هو شيئاً من اجرائه لم يتكلم بل التفت اليهم بجانب طرفه فيجيء احدهم الى امامه ثم ينحني قريباً من الركوع بحيث تصل اذنه الى فمه فيناجيه بما يريده ثم يعود الخادم ماشيا الى الوراء ويأتي بما اراد . وقبل الفجر ينصب السماور ويحضر هاؤلاء الاربعة واول طلوع الشمس تتوافد علينا الزوار فمتى جلس احدهم واستقر به المجلس جاءه الخادم بكأس الشاي فيضع الخادم على ركبته اليسرى على الارض وينصب ركبته اليمنى وهو ما يسمونه في بلادنا الجلوس على ركبة ونصف

ويضع الكأس امام الزائر ثم يرجع الى الوراء مكفرا (متكتفا) ويقف ولا يمكن ان يتناول الكأس الزائر بيده كما يفعل في هذه البلاد ويستمر توافد الزوار الى قريب الظهر ولا يمكن ان يؤتى الى احد بكأس من الشاي فيمتنع عن شربه الا اذا كان قد شرب في بيته فانه يضع فوق الشاي شيئاً من ماء الليمون الحامض الذي يؤتى به من كيلان (اي رشت) ونواحيها ويكون دائماً في المجلس اباريق صغار من البلور فيها ماء الليمون الحامض فمنهم من يشرب كأسا واحدا ومنهم اكثر الى ثلاثة وهو الغالب ومنهم من يزيد ويؤتى بالسكر قطعا صغيرة في اواني من البلور اسفلها عال تسمى قندان اي وعاء القند كل قطعة منها بقدر الفولة الصغيرة فيأخذ احدهم قطعة واحدة ويضعها في فمه ويشرب الكأس ويدفع مرارته بها، اما انا فكنت آخذ عدة قطع واضعها في الكأس حتى تذوب واشربه، وكثيرا

ما كنت أقتصر على كأس واحد قليل الشاي فان زدت فأثنان فيتعجبون مني لانهم يكثرون من شرب الشاي ، فاذا كان قريب الظهر انقطع مجيء الزوار واخمد السماور حتى اذا كان قريب العصر اعيد اشعال السماور الى عند الغروب وبعد الغروب الى ساعة الثالثة ليلا فيبتدأ بوضع العشاء وفي هذه المدة من بعد الصلاة الى الساعة الثالثة توضع الخضر والفواكه امام القادم فيأكل منها ما شاء وفي الساعة الرابعة مساء ينتهي تناول العشاء وشرب الشاي ويشرع في اعداد فراش النوم ثم يبتدىء النوم ، فاذا كان الفجر اشعل السماور وهكذا . وكل من يجيء يؤتى اليه بنارجيلة فيدخن بها قليلا ثم يرفع رأسها بيده ويفرغ الدخان منها ثم يدفعها الى الذي بجانبه فيفعل كذلك وبهذا يكتفى في المجلس بنارجيلتين او ثلاثة ولو كان كبيرا ، ويوضع في الرأس تنباك كثير وجمر كثير يكفي لتدخين جماعة

والتنباك يزرع في بلادهم فهو رخيص عندهم ، وبعضهم يدخن (التوتن) في السبيل او اللفائف . وكان في دار مضيفنا بئر فجاءنا بالماء منها فوجدت فيه مجوجة مع ان في البلد مياهاً عذبة كثيرة تأتي من رؤوس الجبال فقلت له ما هذا الماء فقال انه ماء بئر بارد فقلت له ان فيه مجوجة فقال ان المتجددين يوصون اناسا فياتون لهم بالماء من خارج البلدة في القـرب فقلت له اجعلنا مثل هاؤلاء المتجددين وائت لنا بالماء من خارج البلد ففعل ، ولقد رأينا من حسن صفات اهل همذان وكريم فعالهم ما دعانا الى ان نكذب البديع الهمذاني في قوله :

همذان لي بلد اقول بفضله ... لـكنه من اقبح البلدان
شبانه في الجهل مثل شيوخه ... وشيوخه في العقل كالشبان

ودعينا يوما الى بستان خارج البلد فيـه شجر العنب وغيره وفيه فوارة (نوفرة) تعلو زيادة على القامة

بناء عزيز فلما تغدينا نام القوم وفيهم جل علماء البلدة اما انا فخرجت خارج البستان بقصد التفرج والاختبار فلحقني اخو مضيفنا وهو اكبر منه وله اخ آخر اصغر واخوه الاكبر ذو فطرة سليمة وتقوى على عادة القدماء وهو يدخن بالسبيل (الغليون) فطلبت اليه ان يعود فابى فسرنا مقتربين في ارض منحدرة يجري فيها الماء لكنها خالية من الشجر والزرع مع انها قابلة لهما فاخبرت انها لتاجر بغدادي اخذها بدين له على احد اهل همذان وتحتاج عمارتها الى مال ، وبينما نحن نسير صعداً الى جانب ساقية قد اختلط ماؤها بالطين اذ عطشت فقلت لصاحبي هل يوجد ماء هنا لنشرب فاشار الى ماء الساقية فقلت له انه وسخ فقال لا اعرف غيره مع انه لا بد له من منبع صاف وهناك رجل يكرب الارض فسألته قال الماء امامكم فسرنا في الربوة صعداً حتى مررنا برجلين يكربان الارض فطلبت اليهما ان يذهب احدهما فيدلنا على

منبع الماء ففعل واوصلنا الى رأس الربوة فاذا منبع الماء هناك وهو ماء عذب صاف فشربنا منه واسترحنا وهناك رجل سقانا الشاي ثم عدنا . وفي خارج همذان قلعة يسمونها (كهنة قلعة) اي القلعة القديمة وهي التي يسمى في بلادنا (قشلة) وهي مبنية باللبن بنيت في عهد فتحعلي شاه القاجاري وقد وضعت فيها الدولة الحاضرة جنودا . وقرب همذان الى جهة الشمال تل عظيم من التراب قالوا انه كان قلعة مبنية باللبن في عهد الاكاسرة فاصبحت على طول العهد تلا من التراب . وفي همذان كثير من اليهود اهل تجارة وغنى وفيها بعض النصارى ولليهود معبد قديم يعظمونه وفيه بناء كثير مررنا يوماً بجانبه وقيل لنا ان فيه مدفن فتاة يهودية كانت نجتهم من القتل بحيلة احتالتها عند ملك ذلك الزمان قبل الاسلام فهم يعظمونها لذلك الى اليوم وكان من اهل همذان استاذنا الفقيه الآقا رضا بن محمد هادي الهمذاني وابن

اخته الفاضل الشيخ علي الذي كان يشبهه في علمه وهديه وتقواه ولو ساعده الاجل لخلفه، ورأينا فيها ابناً للشيخ علي هذا يلبس العمامة فقال ان عمامتي (قشق) اي مهربة وذلك انه لايسمح لاحد في ايران ان يلبس العمامة والعباءة الا ان يكون معه رخصة من العلماء وسألنا فيها عن الشيخ محمد ولد شيخنا الآقا رضا المقدم ذكره الذي ترك الدرس في حياة والده ايام كنا في النجف واتبع الكسب فصار اجير ساعاتي او صائغ مع انه كان من اهل التحصيل والفهم فلم يعارضه ابوه في ذلك وانما نصحه بان يكون اجير ساعاتي لاصائغ او بالعكس وبعد وفاة والده جاء الى همذان ونزع العمامة وصار يكتب قصص المدعين التي يراد تقديمها الى الحكام المسماة في بلادنا (عرض حال) وفي ايران (محكمة) وبذلك يعلم صدق ما يؤثر من حديث (كل امرىء ميسر لما خلق له) وسبحان مصرف الامور

(انك لا تهدي من أحببت) واردنا ان نراه لانه ولد استاذنا الذي له الحق العظيم علينا وكأنه خجل من مواجهتنا لانه يلبس القبعة ويتعاطى الذي لم يكن ينبغي له ان يتعاطاه وبعد الالحاح زارنا ورددنا له الزيارة .

« جريدة كمالي »

في همذان جريدة واحدة اسبوعية اسمها جريدة كمالي يصدرها سيد شاب فاضل كان ابوه من زهاد العلماء وساح وجاء الينا في جبل عامل وبقي عندنا اياما وكان عند دخولنا همذان قد توفي وقد ذكرنا ترجمته في مسودات كتاب اعيان الشيعة فلما رآها ولده تعجب وقال ان فيها اشياء ما كنت اعرفها . ولم يذكر في جريدته خبر ورودنا الا بعد مدة ، ذلك لان الجرائد في ايران حالها مع الحكومة حالها في ايام الاحكام العرفية فلا يقدر الصحفي ان يكتب شيئاً

الا بعد عرضه على الحكومة وموافقتها عليه وهي تضايق وتدقق في ذلك فوق اللزوم .

(ابن سينا)

وفي همذان قبر الرئيس ابن سينا حكيم الاسلام وفيلسوفه المشهور صاحب القانون في الطب والاشارات ولكننا لم نتمكن من زيارة قبره واصله من بخارى والذي تحقق عندنا انه كان اسماعيلي المذهب .

(مكتبات همذان)

ورأينا في همذان عدة مكتبات نقلنا منها واستفدنا من محتوياتها .

(مساجد همذان)

وفي همذان مساجد كثيرة احدها مسجد يسمى مسجد چهل ستون (اي مسجد اربعين سارية) وفيها مسجد عظيم يسمى مسجد الشاه من بناء الشاه عباس لكنه خراب وفيه آثار قديمة .



(حسينيات همذان)

. شاهدنا فيها حسينية واسعة بنيت جديدا غاية في الاتقان .

(اواني الفخار في همذان)

ودعانا الى منزله لتناول العشاء احد علماء همذان من السادات وقد غاب عنا اسمه فكانت اواني العشاء كلها من الفخار الذي يصنع في همذان فسررنا بذلك وقلنا له ان هذا احسن عشاء تناولناه لان اوانيه كلها وطنية

« مرور ابي تمام بهمذان »

كان ابو تمام مر بهمذان آتيا من خراسان وقد مدح بها عبدالله بن طاهر الخزاعي فاجازه ثم عاد الى وطنه فلما وصل الى همذان نزل على آل ابي سلمة ويظهر انهم كانوا اهل ثروة ووجاهة بها وانهم كانوا عربا ولم نجد لهم ذكرا في غير قصة ابي تمام هذه

معهم ، وكان ذلك اول فصل الشتاء واراد الخروج منها الى بلاده فقالوا له لاتفكر في هذا فالسير من هنا في فصل الشتاء غير ممكن وضاق صدره لذلك واغتنم آل ابي سلمة فرصة وجوده عندهم ففتحوا له مكتبتهم ليسلو بمطالعة كتبها فصنف من تلك المكتبة كتاب الحماسة الذي شاع ذكره في البلدان وانتشر صيته في كل مكان وكثرت شروحه وقيل في حقه ان ابا تمام في جمعه اشعر منه في شعره وحسبك بمكتبة يجمع ابو تمام من محتوياتها خاصة كتابا مثل ديوان الحماسة ، وبقي الكتاب في خزائن آل ابي سلمة يضنون به عن كل انسان سواء للمطالعة او للنسخ حتى ضعفت احوالهم فوصل الكتاب الى اصفهان ومنها انتشر في اقطار الدنيا

« طلسم همذان »

في خارج همذان الى جهة الشرق صورة اسد من الحجر ملقاة على الارض يزعمون ان بعض

حكماء اليونان قد عملها طلسما للثلج وان الثلج بها كان اكثر مما هو الآن .

« الواعظ شمس »

وجاء الى همذان واعظ شاب يدعى آقا شمس وهو من وعاظ ايران المتميزين لم اسمع في جميع وعاظها اطول مجلسا في المحاضرة والوعظ منه ، والمشهورون في ايران بالخطابة اربعة هذا والطبسي وملا عبدالله الطهراني وبهلول ، فعقد له مجلس للمحاضرة في همذان في مكان فسيح مكشوف ليس فيه سقف ووضع في وسطه مقعد عال جدا فصعد اليه واجتمع حوله الالوف المؤلفة وتمتاز محاضراته عن غيرها في ايران على كثرتها بتنوع موضوعاتها واشتمالها على الغرائب وقد خصص للنساء جانب يجلسن فيه لاستماع محاضراته وبيد كثير منهن الاقلام والورق يكتبن ما يستشهد به من الشعر وقد قيل ان جميعه من انشائه وقد انير

المكان (باللكسات) الكثيرة المسماة في ايران (جراغ برقي) وبقينا ليلتين نحضر مجلس محاضراته ونعجب بها .

(وصف همذان على العموم)

همذان مدينة عامرة كبيرة اكبر من كرمانشاه ولسان اهلها الاصلي الفارسية لكنهم يعرفون التركية جميعهم لان القرى المحيطة بها اكثر اهلها اتراك ولاجل مخالطتهم لهم ومعاملتهم معهم يتعلمون التركية ويتكلمون بها ، وشوارعها القديمة ضيقة لكن قد انشئت فيها شوارع متسعة وابنية مرتفعة وهي غزيرة المياه ومياهها عذبة ومنابع كثير منها عال عن البلدة لكن لاينتفعون منها في الشرب لعدم سوقها الى المدينة باقنية او انابيب خالية من الاوساخ .

(بهـــار)

بوزن نهار قرية شمالي همذان تبعد عنها نحوا من فرسخين فيها انهار جارية وبساتين وحدائق

ومزروعات ، وبهار في اللغة الفارسية بمعنى فصل الربيع والعجم يلغزون في اسمها فيقولون رأيت بهارا في فصل الشتاء ، ومن هذه القرية كان الشيخ محمد باقر البهاري احد تلاميذ الشيخ ملا حسين قلي الهمذاني العالم العارف الاخلاقي المشهور المعاصر وله ولد رأيناه في همذان كان يزورنا كثيراً ويمكث عندنا ويكتب لنا وكتب لنا ترجمة ابيه لندرجها في اعيان الشيعة ومن هذه القرية الشيخ رضا البهاري اخو الشيخ محمد المذكور وهو متزوج بابنة مضيفنا وقد زارنا في همذان ودعانا الى ضيافته في قرية بهار التي يسكنها فذهبنا اليها في العربة وهي شمالي همذان ولما وصلنا القرية وجدنا معلم مدرستها قد خرج بتلاميذه الصغار لاستقبالنا وقد اصطفوا وجعلوا ينشدون النشيد الفارسي الشيق وبالغ الشيخ رضا في اكرامنا وبتنا عنده تلك الليلة واستفدنا من مكتبته التي في القرية فوائد جمة ثم عدنا

الى همذان عند العصر واصابنا مطر في الطريق .

« الى ملاير »

وبعد ما بقينا في همذان نحوا من خمسة عشر يوما وانتهينا من مراجعة مكتباتها ونقلنا ما اردنا منها سرنا الى ملاير فلما قربنا منها رأينا السيد علم الهدى وهو من العلماء الاعلام مكفوف البصر ومعه بعض العلماء ووجهاء البلدة وقد جاؤا لانتظارنا وكان قد اخبرهم صاحب منزلنا في همذان بقدومنا في ذلك اليوم حسب طلبهم . وكان في نيتنا الذهاب الى قم رأسا فلما رأيناه اضطررنا للنزول ومشينا معه الى منزله فلما دخلنا البلد جاء بعض الوجهاء بكبش من الغنم وامر بذبحه امامنا ثم قطعوا رأسه ونحوه عنه ثم مشينا بين الرأس والجثة وتناولنا طعام الغداء في منزل علم الهدى واردنا ان نتابع السير فقال لايمكن حتى تصلوا صلاة الظهر في المسجد الجامع ثم امر مناديا ان ينادي في سوق

الصلاة الصلاة في المسجد الجامع فامتلأ المسجد من المصلين ولما قضينا الفرض خرجنا من المسجد وجماهير الناس حافة بنا واثنان من الشرطة امامنا يشقون لنا طريقا وهذا يأتي ويقبل طرف عباءتنا وآخر يأتي بقطعة من السكر ويطلب ان نقرأ له عليها طلبا للاستشفاء بها وآخر يأتي بقطعة من سكر النبات ويطلب منا مثل ذلك وامرأة ترغب الينا ان ندعو لولدها واخرى لغائبها فما زلنا كذلك حتى خرجنا الى خارج البلدة والسيارة تنتظرنا والناس محيطة بنا ولا يمكننا الوصول الى السيارة وطال الامر فلما رأى ذلك سائق السيارة هجم بسيارته على الناس فافرجوا له واخذنا فاركبنا فيها وسار بنا . وسرنا من ملاير الى :

(سلطان آباد)

في اواسط صفر الخير سنة ١٣٥٣ ومعنى سلطان آباد عمارة السلطان وتسمى ايضا هي وجهاتها عراق

العجم فاجتزنا بها ولم ننزل فيها وشاهدنا اهل القرى التي حولها يحملون كباب الصوف الملون على دوابهم لينقلوها الى قراهم فيصنعون منها الطنافس المسماة بالسجاد فان فيها صناعة وتجارة عظيمة للسجاد ، وسرنا منها الى :

« قم »

وكان قد جاء سيل فطغى على الطرق لذلك كنا نسير في جهات بعيدة عن مواضع السيل فلم نصل الى قم في ذلك اليوم وبتنا قبلها بفراسخ في مقهى قرب قرية هناك وفيه موظف صاحب منصب من الجند فاخذ يدخن الافيون ليلا مع اصحاب المقهى ، وفي الصباح توجهنا الى قم فوجدنا السيل قد غمر الطريق ولم يمكننا عبور الجسر القريب منها بالسيارة فعبرناه مشاة

(بلدة قم)

قم بلدة عامرة لها تاريخ قديم وألف لها تواريخ خاصة بها ويغلب على اهلها الفقر واهلها معروفون

بالتشيع من عصر الائمة عليهم السلام كأهل الكوفة وجل رواة الشيعة من هذين البلدين ونزلها الأشعرون من العرب في الاسلام وكانوا من اتباع ائمة اهل البيت الطاهر ورواة حديثهم، واهلها اليوم معروفون بالتقوى وفي قم نهر كبير يجري من الغرب الى الشرق في شمال البلدة وعليه قنطرة، وبناء البلدة اكثره باللبن من الطين الغير المطبوخ وبعضه بالآجر المطبوخ ، وماؤها فيه مجوجة لكن يقولون انه نافع وفيها آبار قديمة عادية ينزل اليها بدرج عريض وهي بعيدة العمق وشربهم من تلك الآبار ويكثر فيها البعوض واسعارها رضية ويباع الباذنجان فيها بالعدد وكل مائة باذنجانة تساوي قرانا واحدا (خمسة قروش سورية) على حساب الليرة العثمانية الذهب ٥٥٠ قرشا سوريا، ويكثر فيها الفستق . ومن عجائبها ان على مسافة منها ارضاً ذات رمال لايمكن سلوكها ومن دخلها غاص فيها كما يغوص في الماء

والطين ولم يمكنه التخلص ونهرها يجري الى ان يصل الى هذا الرمل فيغور فيه ، وفيها منارة قديمة عالية يقال انها من زمن عمر بن عبد العزيز .

(السيل في قم)

كان السيل كما مر قد جاء الى قم قبل ورودنا اليها بثلاثة ايام فهدم من الدور نحواً من ثلثمائة بيت في المحلة الجديدة لأن بيوتها جميعها مبنية باللبن من الاساس فلما جاء السيل وتخلل البيوت ودخل في اعماق اللبن فصار طينا وقعت الحيطان لكن لم يقع تلف في النفوس ولا في الاموال لأن السيل يجيئها عادة من مكان بعيد والى ان يصل الى قم يمضي زمان طويل فجاءتهم برقية فحذروا واخرجوا اثاثهم ودوابهم من البيوت التي يخشى عليها من السيل وخرجوا هم منها فلما وصلها السيل كانت خالية من كل شيء فلم يقع ضرر في النفوس والاثاث والحيوانات ، ولو ان

هؤلاء كانوا قد بنوا اساس بيوتهم بالحجارة لقاومت السيل وثبتت . وفي ذلك عبرة وموعظة فان كل شيء لا يكون اساسه محكماً يكون مآله الى الخراب وكان الصفويون قد بنوا سداً في مكان بعيد يمنع السيل فتهدم على مدى الايام . وجاءت الاخبار بانه جاء في ذلك الوقت سيل على تبريز فخرب عدداً وافراً من بيوتها .

« معصومة قم »

في قم مشهد فاطمة اخت الرضا عليه السلام والعجم يسمونها معصومة قم ولها مشهد معظم مزور له قبة واروقة ومتولي وخدام وقوام وفي مشهدها مدفن ميرزا علي اصغر خان الذي قتله اهل المشروطة وهو وزير ناصر الدين الشاه وابنه من بعده

(قبور العلماء والرواة في قم)

في قم مقبرة يسمونها مقبرة شيخون اي مقبرة الشيوخ وشيخون جمع شيخ واصله شيخان لان علامة الجمع عند الفرس الف ونون وهم يقلبون الالف واوا وفي هذه المقبرة قبور جماعة من اجلاء الرواة امثال زكريا بن آدم وبعض بني بابويه وجماعة من العلماء كالميرزا القمي لكنها مشرفة على الاندراس لان الحكومة فتحت في المقبرة شوارع ولم تهتم بأمرها بل تسعى لمحو أثرها .

(ارحامنا في قم)

كان السيد حسن ابن السيد محمد الامين وهو اخو جدنا السيد علي ابن السيد محمد الامين قد هاجر الى العراق لطلب العلم مع اخيه السيد حسين فبقي اخوه في النجف وعلت رتبته في العلم وذهب هو الى قم وتوطنها وكانت له فيها ذرية ثم انقرضت وتزوجت

احدى بنـاته بسيد من سادات قم وتخلفت باولاد وبقي من ذريتهم في قم الى الآن سيدان فاضلان جليلان اخوان غاب عنا اسماهما يؤم احدهما الجماعـة في مسجد والآخر في مسجد آخر . وحدثنا احدهمـا بكيفية مجيء اخي جدنا المذكور الى بـلاد العجم واستيطانه قمـا في خبر معجب غاب عن ذاكرتنا ولاحدهما ولد مراهق يشتغل بطلب العلم وقد فرغ من قراءة المغني وفهم مطالبه فهما كافيا لـكن كانت قراءته له بالفارسية فهولا يستطيع صوغ جملة واحدة بالعربية وهو جيد الخط وكان يساعدنا على الـكتابة في اكثر الايام فاذا املينا عليه كلمة فيها هاء او حاء قد يشتبه عليه الامر فيقول بهاء (حطي) او بهاء (هوز) وهذا لو قرأ المغني باللغة العربية لـكان يمكنه بذلك معرفة العربية الفصحي والتكلم بها ولـكنه مع الاسف قرأه بالفارسية .

(اعمالنا في قم)

وجدنا في قم ذيل السلافة لمؤلفها فنقلنا ما فيه مما هو من شرط كتابنا اعيان الشيعة وكذلك بقينا نبحث في المكتبات عن الكتب التي يمكن ان نستفيد منها لكتابنا المذكور فوجدنا جزءا من مجموع الرائق ونقلنا منه وكذلك غيره من الكتب التي غاب عنا اسمها واخبرنا ان في اصفهان نسخة من رياض العلماء معروضة للبيع فسألنا عن ذلك الميرزا عبدالله الطهراني المقدم الذكر فأخبرنا بصحة الخبر وقال ان اصحابها يطالبون بها ستين تومانا ويمكن ان نأخذها باقل ، والستون تومانا تعادل ثلاثين ليرة سورية وهي تعادل خمس ليرات عثمانية ونصف ليرة عثمانية ذهباً في ذلك الوقت تقريباً فان كل خمس ليرات سورية ونصف كانت تعادل ليرة عثمانية واحدة فقلنا له ابعث الى اصحابها برقية قال

لايوافق ويوجب تمسكهم بها ولكن نكتب لهم كتابا فجاءه انها بيعت على الحاج آقا حسين الطهراني ملك التجار بمائة وعشرين تومانا اي بضعف ما كان يطلب بها فظللنا نفحص عن نسخة غيرها فوجدنا جزءين منه هما الثاني والثالث فاشتريناهما بقيمة غالية واما الجزء الاول والرابع فهما مفقودان ولم نجد الجزء الخامس انما وجدنا نسخة منه عند بعض الناس فاستأجرنا رجلا على استنساخها ودفعنا له الأجرة وقال انه بعد رجوعنا من خراسان يكون قد اتمها وصححها وارسلها الينا الى طهران وبعد شراء الجزئين الثاني والثالث والاستئجار على نسخ الرابع عرض علينا جزء بخط المؤلف مالكته امرأة وهي تريد به ثلاثين ليرة عثمانية فاردنا شراءه لو تساهلت لكنها لم تتساهل وليس بامكاننا شراءه بهذه القيمة واقمنا في قم نحواً من خمسة عشر يوماً وخرجنا منها في اواخر صفر الخير سنة ١٣٥٣ هـ متجهين الى طهران .

(البحيرة المالحة)

وفي الطريق بين قم وطهران بحيرة مالحة على يمين الذاهب من قم الى طهران .

(معامل السكر)

ورأينا في الطريق قبل وصولنا الى طهران معامل السكر التي انشأها البهلوي منها للحكومة ومنها له ولكنها مع ذلك لاتكفي لما تستهلكه ايران من السكر وهو غالي القيمة لان الشاه زاد في كمركه وجعل هذه الزيادة لصنع سكة الحديد ، ثم وصلنا الى :

(بلد الشاه عبد العظيم)

وهي على فرسخ من طهران وهي بلد نزهة عامرة ذات انهار واشجار وحدائق وبساتين وبها مدفن السيد عبد العظيم الحسني وعليه قبة عظيمة وله مشهد جليل مزور وفي مشهده دفن الشاه ناصر الدين القاجاري المقتول ، وكان بين طهران وبلد الشاه

عبد العظيم خط حديدي فأبطل وصار السير بالسيارات الكبيرة التي تذهب وتجيء كل يوم بصورة منظمة. وبعدما استرحنا وشربنا الشاي واكلنا من الفواكه التي احضرت وزرنا المشهد ورأينا المستشفى ركبنا السيارات مع من كانوا في انتظارنا وبينهم العلامة الشيخ اسحق الرشتي وسرنا الى طهران ونزلنا في دار الشيخ اسحق في محلة تسمى محلة العرب في شارع يسمى (خيابان ناصري) اي الشارع الناصري نسبة الى ناصر الدين شاه لان له في ذلك الشارع قصرا عاليا مصفحا بالكاشي يسمى شمس الدولة يظهر الى الطريق العام ويبعد عنه قليلا ثم سماه البهلوي بعد ذلك شارع ناصر خسرو ارادة لمحو آثار القاجاريين ووزرائهم. وصرنا نصلي في فسحة دار مضيفنا جماعة ونستقبل وفود الزائرين غدوة وعشيا يومين او ثلاثة ثم جعلنا نفحص عن الكتب النافعة لنا في المكتبات وننقل منها وجلسنا في طرف المجلس وامامنا



المؤلف رحمه الله محاطا بكبار علماء طهران وكرام زعمائها

المحبرة والكتب والدفاتر والشيخ اسحق يستقبل الناس ويتحدث اليهم اما نحن فنكتفي عند مجيء احد برد السلام والقيام له والدفتر في يدنا ثم نجلس ونحييه بصبحكم الله او مساكم الله بالخير ونأخذ في عملنا من قراءة وكتابة ، وجاءنا يوما امام الجمعة الخوي وهو رجل جليل من اجلاء العلماء شيخ ابيض اللحية بهي الطلعة فقمنا له وحييناه على العادة ثم جلسنا نكتب وكأنه استنكر ذلك لانه لم يره من احد غيرنا فقال بالفارسية : نحن حضرنا للسلام عليك وانت تشتغل عن حديثنا بالكتابة والقراءة فقلنا له لم يكن هذا منا استخفافا بمقامكم العالي ولكن لنا عمل هو أعز علينا من كل شيء ولاجله مكثنا في هذه البلدة فاعذرونا واخذنا في عملنا وسكت هو عاذرا او عاذلا الله اعلم ولكننا على اي الحالين لانترك طريقتنا .

(مدينة طهران)

هي عاصمة المملكة الايرانية اليوم وكانت تعرف قديما بالري ويضرب المثل بملكها ومُلك الري هو الذي باع به عمر بن سعد دينه وقبل ان يقاتل الحسين لاجله فخسر الدنيا والآخرة وكانت اصفهان هي عاصمة ايران في عهد الملوك الصفوية فنقلت العاصمة الى طهران في عهد القاجاريين وهي مدينة كبيرة يبلغ عدد نفوسها ستمائة الف وقد وسعت شوارعها في عهد البهلوي وزيدت عماراتها ، وفي طهران المياه الغزيرة والانهار الكثيرة والبساتين والحدائق الناضرة وفي شوارعها المتسعة تسير العربات على الخيل والسيارات يمينا وشمالا وتسير المارة على جانبي الطريق ولا يسير احد في الوسط لذلك لايقع اصطدام ولا دهس واهلها ذوو اخلاق حسنة ونفوس طيبة .

(مكتبات طهران)

في طهران مكتبات كثيرة يعسر احصاؤها منها خاصة ومنها عامة لكننا نذكر منها ما رأيناه او ما هو مشهور .

(١) (مكتبة مدرسة سپهسالار)

وهي مكتبة موضوعة في حجرة كبيرة من حجر هذه المدرسة وبجانبها حجرة للمطالعة وقيمها رجل من علماء كرمانشاه كريم الاخلاق .

وقد كنا نذهب اليها كل يوم فنستفيد من محتوياتها وننقل منها لكتابنا اعيان الشيعة ونبقى فيها الى الظهر الى وقت اقفالها والظاهر ان واقفها هو واقف المدرسة المار ذكره وفيها من نفائس المخطوطات ومنها جزء من كتاب نثر الدرر الآبي .

(٢) مكتبة المجلس النيابي ومحلها بجنب المجلس

ولها قاعة متسعة لجلوس المطالعين فمن طلب كتابا جاءه به الخادم مع دواة وورق وهي مكتبة جيدة فيها مجموعة لابأس بها من المطبوعات ونفائس المخطوطات انشئت بعد انشاء المجلس النيابي وسميت باسمه وقد ذهبنا اليها عدة ايام واستفدنا من محتوياتها .

(٣) مكتبة مدرسة المروي ولها فهرس مطبوع ولم يتيسر لنا الذهاب اليها واكتفينا بأخذ فهرسها المطبوع .

(٤) مكتبة سادات اخوان اخذنا قليلا من بعض محتوياتها ولم يتيسر لنا الاطلاع على جميع ما فيها .

(٥) مكتبة الشيخ فضل الله النوري واصلها مكتبة عظيمة لكن فقد شيء كثير منها وبقي باقيها عند ولده الشيخ ضياء الدين الذي خلع لباس اهل العلم وطريقتهم ، وفي هذا الباقي جملة من المخطوطات النفيسة فكنا نذهب الى دار ولده التي هي في اطراف طهران

فنبقى هناك من الصباح الى المساء في المكتبة حتى راجعنا جميع محتوياتها ونسخنا منها ما لنا به حاجة وفي بعض الايام كنا نأخذ بعضها الى المنزل ، ومن نفائس محتوياتها كتاب زهر الرياض والظاهر انه نسخة الاصل

(٦) مكتبة شر يعتمدار الرشتي وهذه كنا نذهب اليها فنسكون في دار صاحبها الجليل على الرحب والسعة ونبقى طيلة النهار الى المساء وهو يأتي لنا بمحتوياتها تدريجا فننقل منها الى ان استوفيناها .

(٧) مكتبة الحاج آقا حسين ملك التجار وهي مكتبة جليلة فيها نفائس المخطوطات بما يقدر بخمسة آلاف مجلد ومن محتوياتها كتاب التبيان في تفسير القرآن للشيخ الطوسي وهذه لم نوفق لرؤيتها لان صاحبها كان غائبا عن طهران كما انه لا يستفيد منها احد لان صاحبها همه ان يجمع نفائس الكتب ويشتريها

باغلى الاثمان ويضعها في صناديق ويريد ان يبني لهـا بناية ويقف لها اوقافا ويجعلها مكتبة عـامة لكنه يأخذ الامر بالتسويف .

(٨) مكتبة الشيخ محمد المدرس وقد وجدنا فيها كتاب الرجال للشيخ الطوسي .

(لشكرة)

وهي قرية في الشمال الشرقي من طهران على جانب نهر هنالك يمر في واد وفيها بستان فيـه قصر كانا لناصر الدين شاه القاجاري ، وقريب منهـا طـريق يتوجه الى الشمال رأينا عربات النقل تسير فيه وتنقل الفحم الحجري الخام الى طهران ، وكان قد دعانا الى قريته

« افجـــة »

الـسيد هادي الافجئي فركبنا السيارة الى لشكره ومنها اتي لنا بدواب ركبناها فقطعنا النهر الى افجة وكان معنا الشيخ اسحق والشيخ محمـد المدرس وبين

الدواب فرس ابى كل من الرفقاء ان يركبها فقلت انا اركبها فقال المدرس كأنك تحسن ركوب الخيل فقلت يمكن فلما استويت على ظهرها قال المدرس انك خيال ثم سرنا حتى وصلنا قرية أفجة وهي على ربوة وقريب منها مجمع الانهار فبتنا بها في ضيافة السيد هادي الافجئي وفي جنوبها واد يجري فيه نهر فذهبت منها حتى وصلت قعر الوادي ووصلت الى النهر وفي خارج القرية قد زرعوا زرعا ليس منه في بلادنا، زرعوه (للقصيل) في ما يسمونه في بلادنا (الحواكير) وكانوا في ذالك الوقت (يقصلونه) وهو أخضر وينقلونه الى القرية ويخزنونه بعد تجفيفه الى الشتاء . وفي اليوم الثاني دعينا الى قرية تسمى

« ناران »

وهي شرقي أفجة نزهة ذات انهار وحدائق فجاؤا لنا بدواب ركبناها وسرنا اليها وفي الطريق

سواق من الماء على حافاتها الاشجار في منظر يخلب الالباب فبتنا بها تلك الليلة وكان فيها جندي من الدرك كان يصعد السطح وينفخ ببوقه (البرزان) عند وقت الصلاة بدل الاذان ثم خرجنا منها في الصباح عائدين الى طهران وتأخر حضور الدواب فقلت لشاب معلم مدرسة هل لك في المشي فقال نعم فمشينا على ضفاف تلك السواقي في ظلال تلك الاشجار ثم لحقونا بالدواب فأبينا الركوب حتى وصلنا افجة ومنها ركبنا الى لشكرة وكانت السيارة قد حضرت لميعادها فركبناها وعدنا الى طهران

« ما نسخناه في طهران من الكتب »

نسخنا في طهران رسالة ابي غالب الزراري وتتمة أمل الآمل للقزويني ورسالة في وفيات العلماء وغير ذلك واوصينا على نسخ فهرست الشيخ الطوسي فنسخ لنا

« خطباء طهران »

في طهران خطباء لايحصون كثرة لكن الخطيب الوحيد فيها الذي لايبارى هو :

(ميرزا عبدالله الطهراني)

وهذا كان يخطب ولا يستوعب خطابه اقل من ساعة ، حضرنا مجالسه في طهران مرارا عديدة وكان يخطب في مسجد الجمعة الذي كنا نصلي فيه بعد فراغنا من الصلاة عشاء ويخطب في المجالس العظيمة . ومن خطباء طهران خطيب هو من السادات اسمه :

(ميرزا يحي)

ومنهم خطيب مسن اسمه على ما اظن :

(الشيخ محمـــد)

وهو رجل ابيض الوجه طويل القامة شيخ كبير يقول ان اصله عاملي وخطابته في الدرجـة الوسطى او دونها ولكنه منقب فكان يسألني عن آيات كلها

بمعنى واحد وعباراتها مختلفة فالمعنى الواحد قد عبر عنه بعبارتين مختلفتين او ثلاث عبارات مختلفة او اكثر ، يقول ما الوجه في اختلاف العبارات فيها فاقول له ان التفنن في العبارة من مقاصد البلغاء . وقال لي مرة ان في مصباح المتهجد دعاء ناقصا ونقصانه ظاهر واراني اياه ، وهذا الدعاء كنت قد لاحظت حين جمعت مفتاح الجنات انه ناقص كما لاحظه هو وظهر لي ان نقصانه من سهو قلم الشيخ الطوسي لا من النساخ لتطابق النسخ كلها على هذا النقصان وظهوره ظهورا بينا .

« الشيخ محمد المستعرب »

هذا رجل من اهل طهران ابوه كان من العلماء المعروفين في طهران وهو في شبابه كان يطلب العلم في النجف ايام كنا هناك ويتكلم العربية الفصحى

لطيف ظريف نظيف خفيف الروح جميل الخلقة بهي الطلعة ينظم الشعر العربي الجيد كثير الخلطة باصحابنا العامليين مزّاح قال له يوما بعض الطلبة من بلاد حمص وهو يريد الذهاب الى طهران ما تأخذني معك الى طهران فقال له ما اوصوني على دبوب . وقد سافر الى طهران ونحن في النجف وكان يعرف بالشيخ محمد الطهراني ، وكنت لاازال اسأل عنه من اراه من الطهرانيين فلا يعرفه احد لاني اسألهم عن الشيخ محمد الطهراني وهم يسمونه الشيخ محمد المستعرب فلما وردنا طهران وسلم علينا في جملة من جاء لم اعرفه لان حالته قد تغيرت الى الضد مما وصفته به آنفا فهو رث الهيئة وسخ الثياب قبيح الخلقة مستكين فاقد نضارة الشباب فقلت له هل تعرف رجلا يسمى الشيخ محمد الطهراني كان في النجف وكان لنا صديقا فقال انا هو فقلت له لا ، هو رجل غيرك فقال انا هو فقلت ياسبحان الله

لست اياه وانا اعرفه وانت لاتشبهه في شيء من صفاته فقال ياسبحان الله انا هو ولكن غيرتني نوائب الدهر عما كنت تعهدني واصبت بمصائب حولتني عما كنت تعرفني، منها انهم ألزموني بلبس القبعة مدة وما عدت الى العمامة الا بشق الانفس.

« عملنا في طهران »

كانت اكثر اعمالنا في طهران مقصورة على التفتيش في المكتبات عما هو من شرط كتابنا اعيان الشيعة ونقله الى المسودات اما المكتبات الاهلية فكنا نمكث فيها كل النهار من الصباح الى المساء ونبقى على ذلك اياما حتى نستقري جميع ما فيها كمكتبة شريعة مدار الرشتي ومكتبة الشيخ فضل الله النوري واما المكاتب العامة كمكتبة مسجد سبه سالار ومكتبة المجلس النيابي فكنا نذهب اليها من الصبح الى الظهر

وهو الوقت الذي تفتح فيه وبعد الظهر نكون في المنزل نشتغل مما عندنا من الكتب .

« صلاة الجماعة »

كنا اولا نصلي جماعة في ساحة دار الشيخ اسحق الرشتي ثم دعينا للصلاة جماعة في مسجد يسمى مسجد الجمعة فكان يمتلىء بالمصلين على سعته وبعد الصلاة كان يخطب الميرزا عبد الله الطهراني المتقدم ذكره وهو اخطب خطباء طهران فتستمر خطبته ساعة على الاقل وكان يقف على الباب شرطيان الى ان يخرج الناس يحفظان النظام ويمشيان امامنا حين الخروج من المسجد يمنعان عنا زحام الناس وفي آخر ليلة وكنا نريد السفر في صبيحتها وكانت ليلة الجمعة دعانا بعد فراغه من الخطبة فصعدنا المنبر وتكلمنا ببعض الكلمات وودعنا الجماعة ونزلنا .

« موسى جار الله التركستاني »

وفي بعض الليالي جاءنا رجل في ذلك المسجد اسمه موسى جارالله التركستاني كنا رأيناه في الكوفة كما مر عند الكلام على الكوفة واخبرنا عن نفسه وانه رجل يحب اهل الاديان وبقي ليلتين او اكثر يأتم بنا ثم يجلس امام منبر الخطيب ثم ارسل الينا كلمات ينتقد بها الايرانيين بأمور تافهة لاتستحق جوابا وكان قد زارنا في منزلنا فسألناه عن محل نزوله لنرد له الزيارة فقال انه نازل في بيت امرأة ارمنية فلم نستحسن زيارته في بيت ارمنية ثم جاء الى العراق فارسل الى علمائها مسائل ينتقد بها الشيعة بامور أكل الدهر عليها وشرب فارسلت الينا لنجيب عنها فارسلنا لهم اجوبتها ثم ذهب الى مصر وألف كتابا اسماه (الوشيعة في نقد عقائد الشيعة) اكثر فيه من الوقيعة والامور الواهية الشنيعة وخالف فيه اجماع المسلمين في عدة مواضع واتى بأمور سخيفة ابانت

عن سوء نيته واعوجاج سليقته وطبعه له في مصر بعض من يريدون تحصيل المال من اي وجه اتفق غير مبالين بما ينجم عن امثال هـذه الكتب من تفريق الكلمة وايغار الصدور وقد رددنا عليه بكتاب سميناه (نقض الوشيعة) .

(الجرائد في طهران)

في طهران صحف يومية متوسطة الحجم تذكر بعض الاخبار التي لاعلاقة لها بالسياسة وتمدح وتمجد الشاه وحكام الدولة ولا اثر فيها للنقد حتى لرئيس البلدية مثلا ، والبلاد التي هي تحت الحكم العرفي المطلق تكتب ازيد منها واشد

(الماء في طهران)

طهران واقعة جنوبي جبل عال يسمى شمران او شميران والماء الغزير يتفجر من اعالي ذلك الجبل فهو يشبه جبل الصالحية بالنسبة الى دمشق ولكن اهل المدينة لاينتفعون بذلك الماء كما ينتفع اهل دمشق بماء بردى

والفيجة فما يجيء من ذلك الماء الى البلدة دائماً هو مكشوف تلقى فيه القمامة والاقذار والاوساخ وقشور الفواكه، والماء الذي يشربه اهل البلد يأتي في كل اسبوع او نصف شهر او اكثر مرة واحدة فيملؤون منه انابير (حواصل) قد اعدوها في دورهم، من مائها شربهم وطبخهم وسائر حوائجهم ومن ليس عنده انبار يستقي من انبار جاره مع انه يمكنهم جلب تلك المياه بانابيب الى دورهم بواسطة شركة اهلية كما فعل اهل دمشق بماء الفيجة وقد خاطبتهم بذلك فقالوا قبل هذا ألفت شركة واكلت الاموال التي دفعت لها فعلمت ان ذلك كله من سوء الادارة وضعف النفوس، وفي طهران ماآن اثنان يجريان الى البلد دائماً لايخالطهما شيء (احدهما) الماء الذي جلبه الشاه ناصر الدين القاجاري والاخر الماء الذي جلب الى سفارة الانكليز، والذي يريد ان يشرب ماء صافيا نظيفـا يستقي من احدهما

(**الكهرباء في طهران**)

طهران هي المدينة الوحيدة التي تنار بالكهرباء بين مدن ايران ولكن ليس فيها قطارات تسير على الكهرباء .

(**البقـــر**)

ويمنع دخول البقر الى طهران وانما يجب ان يكون خارج المدينة .

(**شوارع طهران**)

شوارعها القديمة ضيقة ولكن شوارعها الجديدة متسعة جدا بحيث ان السيارات والعربات الواقفة تقف في وسط الشارع والسائرة تسير في يمين الشارع ويساره والمارة تمر على حافتيه ومن ذلك يعلم كم هي سعة الشارع التى تسير سيارة وعربة في يمينه ومثلها في يساره وتقف عربة وسيارة في وسطه وتسير المارة على جانبيه فوق الارصفة وشوارع طهران العامة مرصوفة بالحصى

(السائح الهندي)

ورأينا في طهران سائحا هنديا دار اكثر اقطار الارض على دراجة (بسكليت) وهو مستمر في سياحته لزيارة باقي الاقطار ومعه دفتر فيه توقيعات من مشاهير البلاد التي زارها تشهد برؤيتهم له فيها وقد طلب منا التوقيع على دفتره فكتبنا له فيه اننا رأيناه في طهران .

(شمرانات)

اوشمران او شميران هو مصيف اهل طهران ويقع شمالي المدينة وهو اعلى منها وفيه مياه جارية غزيرة تنبع من اعالي الجبال وتسقي بساتينه وحدائقه الكثيرة ولأغلب اهل طهران فيه بيوت ودور يسكنونها في الصيف او يؤجرونها للمصطافين ، دعينا اليه مراراً وبقينا فيه اياما وفيه اقول :

فلاعدا الغيث طهرانا وجاد بها
حدائقها ناضرات في شميرانا

« تجريش »

وهي قرية بنواحي شمران وقد دعانا بعض الصلحاء من اهلها وهو رجل خباز لزيارتها والصلاة جماعة باهلها وكان عندنا يومئذ شغل كثير لم نقدر على تركه فوعدناه بالحضور متى فرغنا ثم جاء مرارا وكرر مطالبتنا بذلك فلما فرغنا كان قد دعانا الى منزله بشمران (بديع الزمان) فقلنا له الليلة نذهب ونصلي بكم فوصلنا شمران عند الغروب وذهبنا الى منزل بديع الزمان فوصلناه بعد الغروب بربع ساعة تقريبا واردنا الذهاب الى المسجد وفاء بالوعد فقال لنا اصحابنا ان الوقت قد فات ولا بد ان يكون الجماعة قد تفرقوا فلم نذهب ولما طال الامر على الجماعة ولم نحضر وكانت الساعة قد بلغت الواحدة حضر ذلك الرجل الى منزلنا وقال الجماعة لايزالون

حاضرين ينتظرونكم فذهبنا فوجدناهم مجتمعين فصلينا بهم وجعل ذلك الرجل يحضر كل يوم عند الفجر ونذهب معه ونصلي بهم جماعة ونرجع الى المنزل فانظر الى تمسك هاؤلاء القوم بالدين والتقوى وهم في جنب العاصمة.

(الى خراسان)

ثم خرجنا من طهران في اوائل ربيع الثاني سنة ١٣٥٣ هـ قاصدين خراسان فمررنا في طريقنا ببلدة تسمى:

(جابان)

وعندها مقهى فيه ماء جار غزير وفيه مطعم وبينما نحن نتغدى اذ جاء تاجران اخوان من اهل طهران لهم محل تجاري كبير قرب المقهى فيه انواع البضائع واصنافها وجاءا بطعام ايضا ودفعا ثمن ما كنا استحضرناه، وكان قد حضر وقت صلاة الظهر فدعوانا الى الصلاة جماعة فصلينابالحاضرين واصعدانا الى مكان

مفروش وفيه أسرة فنمنا هناك فلما ان افقنا وجدنا شيئا كثيرا في الفراش من الحيوان الذي يسميه الشاميون (بق) والعجم (ساس) وهو الذي يقض المضاجع ويشغل البال في دمشق فقلنا سبحان الله ألحقنا هذا الحيوان الى هنا، وكان عندهما اخوهما من اهل العلم غاب عنا اسمه قد جاء اليهما من طهران ومن الغريب اننا في العودة وصلنا الى هذا المكان في الساعة الواحده ليلا فما وقفت السيارة الا وكان هذان الرجلان على رؤوسنا فعلمنا انهما كانا يستطلعان خبرنا متزلا فنزلا وساعة فساعة، فاخذانا الى محل تجارتهما واحضرا الشاي والعشاء، ثم تابعنا السير الى :

(شاهرود)

وبعض الناس يقولون شاروط فيحرفون اسمها ومعنى شاه ملك ومعنى رود النهر اي ملك الانهار لأنه يتشعب منها انهار كثيرة، وفيها حيوان يسمى :

(غريب كز) اذا لسع الغريب حدث منه مرض يصعب شفاؤه فلم نبت بها لا في الذهاب ولا في الاياب وقد وردناها في الاياب عند الفجر فصلينا الصبح قبل دخولها ثم تابعنا السير الى (خير آباد خرابة) وبينهما فرسخان ومنها الى (الهالث) اربعة فراسخ ومنها الى (ميامين) وبينهما ستة فراسخ ومنها الى (دَهن زيدر) وبينها فرسخان وهو مقهى فيه مياه جارية عذبة وامكنة نزهة وابنية لمبيت المسافرين فجلسنا فيه وتغدينا وصلينا وتابعنا السير فررنا بين جبال واراض قاحلة وفي رؤوس الجبال الى جوانب الطريق آثار مخافر كانت قديما وقيل لنا ان هذه هي الارض التي كان التركمان يخرجون فيها فيسلبون الزوار ويقتلونهم او يأسرونهم وهي اليوم آمنة ومررنا بموضع فيها قيل لنا ان فيه قبور جماعة من اهل البحرين قتلهم التركمان في هذا المكان ثم سرنا حتى مررنا ببلد يسمى (ميان دشت)

وبينهما اربعة فراسخ ومنها الى (عباس آباد) وبينهما ستة فراسخ ومنها الى (كهك) وبينهما ستة فراسخ ومنها الى (مزينان) وبينهما فرسخان ومنهـا الى (داورزن) وبينهما فرسخان ومنها الى (سوتخر) وبينهما اربعة فراسخ ومنها الى (ريوند) وبينهما اربعة فراسخ ومنها الى (سبزوار) فوصلناها بعد الغروب ، وسبزوار مدينة قديمة لها ذكر في التاريخ وكانت تسمى بيهق وهي مدينة نزهة كثيرة البساتين والاشجار والثمار والخضر وفيها البطيخ العزيز النظير المسمى بالطالبي وعند الصباح سرنا قاصدين (نيسابور) وهي من امهات مدن خراسان وقربها قبر الفردوسي الشاعر الفارسي المشهور ثم سرنا فمررنا بمكان يسمى :

(قـدم كاه)

اي محل القدم وقريب منها محل قدم في الصخر وقربه عين جارية يزعمون انه محل قـدم الرضا عليه السلام ويسمون العين عين الرضا ، والزوار تتبرك بمحل القدم

وبالشرب من العين، والله اعلم بحقيقة ذلك ثم تابعنا السير حتى اشرفنا على :

« المشهد المقدس الرضوي »

ولاحت لنا قبته الشريفة صاعدة في الجو يلمع فيها الذهب الابريز وتخشع لرؤيتها القلوب . ثم دخلنا المدينة في جمادى الاولى سنة ١٣٥٣ هـ وذهبنا تواً الى الحضرة الشريفة فتوضأنا وزرنا وقد دخل وقت الظهر فصلينا . ومن اول يوم ورودنا اشتغلنا بالنسخ والتدوين حتى اننا كنا نقوم آخر الليل ونضيء السراج ونكتب الى الصباح فيرانا مضيفنا ويعجب من ذلك

(وصف مدينة المشهد ومبدأ عمارتها)

قال محمد حسن خان صنيع الدولة من مشاهير ادباء الفرس في كتابه بالفارسية المطبوع (تاريخ مشهد خراسان) الذي هو اتم واحسن ما كتب في ذلك. المؤلف سنة ١٣٠٠ وقد نقل منه نبذة مختصرة الفاضل الشبيبي

فيا كتبه في مجلة العرفان م٥ ص ٢٩٧ ما صورته :

مدينة مشهد خراسان قائمـة على انقاض مدينة سنا آباد البلدة الفارسية التي وليها حميد بن قحطبة من قبل الرشيد وكان له فيها دار وبستان دفن فيه هارون الرشيد ثم الامام الرضا، وقد لاقى عمران المدينة عمران المشهد الى ان استفحل شأنها على عهد السلطان ميرزا شاهرخ الكوركاني فامر بانشاء العمارات في طوس سنة ٨٠٨ وتقدمت بعد ذلك. قال ويكتنف مدينة المشهد سور عظيم غير تام الاستدارة من آثار الشاه طهماسب ابن الشاه اسماعيل محيطه نحو فرسخ وفيه ١٤١ برجاً بين كل برج وآخر مرمى بندقية قديمة وستة ابواب ويقطع البلدة شارع طويل جداً عرضه ٢٢ ذراعا وتخترق البلدة عدة اقنية جارية تحت الارض (اقول) ولكنه لا اثر لهذا السور اليوم .

(احياء المدينة وحماماتها وفنادقها)

قال وفي المدينة ستة احياء كبيرة وعشرة صغيرة وا كثر من ثلاثين حماما و ١١ فندقا

« مدارسها »

ومشهد طوس من ا كثر مدن ايران عدد مدارس ففيه نحـو ٢٠ مدرسة كبيرة تشبه مدارس اصفهان من حيث العمارة وطلابها ذوو طبع جيد في الاداب والمعقولات واقدم مدارسها مدرسة البابين اقيمت على عهد الشاهرخ الكوركاني سنة ٨٤٣ وبعدها المدارس التي شيدت في ايام الصفويين في القرن الحادي عشر وفي ا كثر هذه المدارس كتابات كوفية ونسخية عربية الالفاظ .

« مدينة طوس »

قال ياقوت : طوس مدينة بخراسان تشتمل على بلدتين يقال لاحداهما الطابران وللاخرى نوقان وبطوس قبر

علي بن موسى الرضا وقبر هارون الرشيد وقال مسعر بن المهلهل : طوس اربع مدن منها اثنتان كبيرتان واثنتان صغيرتان وبها دار حميد بن قحطبة ومساحتها ميل في ميل وفي بعض بساتينها قبر علي بن موسى الرضا وقبر الرشيد

(سنا آباد)

قال ياقوت : هي قرية بطوس فيها قبر الامام علي بن موسى الرضا وقبر امير المؤمنين الرشيد بينها وبين مدينة طوس نحو ميل اه وجاء في اخبار الرضا (ع) ان سنا آباد من رستاق نوقان وانها من نوقان على دعوة اي قدر ما يدعو الرجل الآخر برفيع صوته فيجيبه وقال علي ابن ابي عبدالله الحواني في قصيدته في رثاء الرضا عليه السلام :

يا ارض طوس سقاك الله رحمته

ماذا حويت من الخيرات يا طوس

طابت بقاعك في الدنيـا وطيبها

شخص ثوى بسنا آباد مرموس

وهو صريح في ان قبر الرضا عليه السلام بسنا آباد وانها من قرى طوس.

(نوقان)

بضم النون قال ياقوت : احدى قصبتي طوس لان طوس ولاية ولها مدينتان احدهما طابران والاخرى نوقان وفيها تنحت القدور البرام اه ومر ان نوقان على دعوة من سنا آباد . ونوقان اليوم احدى محـال المشهد المقدس وتسمى بهذا الاسم الى اليوم وقد دعينا الى ضيافة فيها

(طابران)

بفتح الباء قال ياقوت هي احدى مدينتي طوس لان طوس عبارة عن مدينتين اكبرهما طابران والاخرى نوقان اه فتحصل من ذلك ان طوس على ما لعله يفهم من كلام ياقوت السابق في نوقان وطابران ليس اسما

لمدينة معينة بل اسم لقطر وولاية يدخل فيها نوقان وطابران ، اما كلامه السابق في سنا آباد فيدل على خروجها عن اسم طوس وانما هي من توابعها فتنسب اليها بهذا الاعتبار ، اما كلام مسعر فربما دل على ان اسم طوس يطلق على مجموع المدن الاربع مع اطلاقه على واحدة بعينها وهي ما عدى الثلاث : سنا آباد ونوقان وطابران وحينئذ فراده بالمدن الاربع هذه الثلاث مع طوس فطوس عنده تطلق على مدينة بعينها وعلى المجموع منها ومن الثلاث وكيف كان فدفن الامام الرضا عليه السلام في سنا آباد سواء ادخلت في اسم طوس ام كانت من توابعها .

(مدينة طوس او المشهد كما هي اليوم)

هي مدينة كبيرة في منبسط من الارض فسيح وحوله جبال بعيدة وهي من اكبر مدن ايران بعد طهران ومن اكبر مدن خراسان وقريبة من حدود

روسيا وتسمى طوس وتسمى ايضا المشهد باعتبار انها مدفن الامام الرضا عليه السلام . عرفت ان اسمها الاصلي سنا آباد وان نوقان من جملة محالها اليوم وانها قديما كانت بلدة على دعوة منها وهي مدينة جميلة معتدلة الهواء عذبة الماء كثيرة الخيرات والفواكه والثمار والخضار ، لم ار احسن من فواكهها وخضارها بل ولا مثلها في جميع بلاد ايران فيها البطيخ الاخضر غاية في الجودة المسمى عندهم (هندوانه) والبطيخ الاصفر المسمى (خربوزة) الذي هو كالسكر وفيها الدراق المسمى (هلو) لايوجد مثله في غيرها ، ولحومها والبانها من الذ اللحوم والالبان واطيبها وهي كثيرة الانهار والاشجار والبساتين ، وبعض انهارها يجري في وسط المدينة لكن اهلها لاينتفعون منه بالشرب لانه كسائر انهار مدن ايران مكشوف تلقى فيه الاوساخ والاقذار ولا يدخل البلد ماء نظيف سوى ان من كانت تأتينا

بالماء الى منزلنا كانت تقول انه من ماء علاء الدولة فدل على ان شخصا يلقب علاء الدولة جاء بماء زلال الى المشهد لشرب اهاله لكننا لم نره ولم نفحص عنه ، وقد احدثت في طوس الشوارع الواسعة والميادين والحدائق والابنيه كسائر مدن ايران وهدمت منها الدهاليز (الدالانات) التي امام الدور وهدمت سقوف الازقة وكانت قبل ذلك لايوجد فيها دار ليس امامها دهليز مسقوف ليقي من يقف امام البيت من سقوط الثلج وفي خارج طوس قرى ومنتزهات كثيرة .

(مبدأ عمارة المشهد)

قال صنيع الدولة في كتابه السابق الذكر :

لما قبض الرشيد في خراسان دفن في دار حميد المقدم ذكرها وامر المأمون فاقيمت ثمة قبة دعيت القبة الهارونية ثم دفن الى جنبه الامام ابو الحسن علي ابن موسى الرضا من ائمة اهل البيت سنة ٢٠٣ فغلب

اسمه على القبر ، وقيل ان الديالمة تقدموا بعد ذلك بعمارة مشهده ثم اخربه الامير سبكتكين وبقي خرابا لايجرؤ الشيعة على عمارته خوفا من غيرهم الى ان تقدم بها السلطان محمود بن سبكتكين فجدد العمارة كما ذكره ابن الاثير ثم عمره شرف الدين القمي على عهد السلطان سنجر السلجوقي ولم تزل عمارته قائمة الى ان اخربها التاتار ثم تقدم بتجديدها السلطان محمد خربندا حفيد هولاكو وقد وصف عمارته هذه ابن بطوطة مارا بمدينة طوس سنة ٧٣٤ وتقدم بعد ذلك غير واحد من الملوك والصدور بتعمير المشهد والانفاق على زينته

(وصف المشهد)

قال صنيع الدولة في الكتاب السابق : موقع بناء المشهد وسط المدينة وهو مربع ومساحته موضع الضريح عشرة اذرع في عشرة وارتفاع القبة عليه عشرون ذراعا وللسور المحيط به اثنا عشر بابا غشي بعضها

بالذهب وبعضها بالفضة اثبت فيها نصوص آيات واحاديث كثيرة ومقاطع شعرية عربية وفارسية وعلى موضع الضريح عدة مشبكات اولها من الفولاذ ولا تاريخ له وبينه وبين المشبك الثاني عدة مشبكات من النحاس طليت بالذهب لحفظ الجوهرات التي داخله وهي كثيرة اما القبة فهي مغشاة بالذهب الوهاج وفي دائرها كتابة عربية واضحة محصلها: انه امر بتزيين هذه القبة الشاه عباس الكبير حين شد الرحال الى زيارة الامام من قاعدة مملكته اصفهان امر بذلك سنة ١٠١٠ وتم سنة ١٠١٦ عمل كمال الدين محمود اليزدي ١٠١٥ كتبه علي رضا العباسي وهناك ايضا كتابة عربية اخرى يظهر منها ان الشاه سليمان الصفوي امر مرة اخرى بتذهيب القبة بعد سقوطها بزلزلة سنة ١٠٨٤ وكان تذهيبها سنة ١٠٨٦.

(الروضة الشريفه الرضوية كما هي اليوم)

الحضرة الشريفة الرضوية نهاية في الحسن والاتقان والابداع لها منائر مكسوة بالذهب الابريز الخالص مفرطة في العلو اسفلها غليظ واعلاها دقيق تبتدىء بالغلظ ثم تستدق تدريجا بخلاف باقي المنائر فانها على نسق واحد والقبة الشريفة ايضا مكسوة بالذهب ، واحد ابواب الحضرة الشريفة عنده ايوان مقرنص كله مكسو بالذهب وفي الصحن سقاية مكسوة بالذهب وللحضرة صحن من جهة القبلة كان اول دخولنا منه .

(مسجدالعجوز)

وفي وسطه مسجد صغير محاط بحاجز يسمونه مسجد العجوز وقد صلينا فيه اول ورودنا وسبب تسميته مسجد العجوز انه كان بيتاً لعجوز فلما ارادوا بناء الصحن الشريف طلبوا منها بيعه فابت ثم وقفته مسجدا

(مسجد كوهرشاد)

وكوهرشاد هي زوجة شاهرخ بن تيمورلنك وقد بنت كوهرشاد هذا المسجد العظيم ووقفت عليه اوقافا عظيمة جليلة بحيث ان لأوقافه ادارة خارجة عن ادارة اوقاف المشهد ومتوليا خاصا غير متولي المشهد وهو مسجد معظم غاية في الاتقان له ايوان عال وفي جانبي الايوان منارتان عاليتان علو كل منهما نحو اربعين ذراعا وهما مكسوتان بالكاشي الفاخر المنقوش بالنقش العجيب وكذلك الايوان باطنه وجانباه وقال صنيع الدولة في كتابه الآنف الذكر ومن اهم آثار المشهد مسجد كوهرشاد وهو آية في احكامه وجمال هندامه زين بالقاشاني المعرق وغيره طوله نحو ٥٣ ذراعا في عرض ٤٨ وفيه قبة رفيعة ومآذن عالية لم تتضعضع بعد مع ان بناءها يرتقي الى اوائل القرن التاسع ولهذا المسجد اربعة ابواب وقد عمر فيه على عهد الصفويين

والقاجاريين وفيه كتابة منحوتة على الرخام او مفخورة في القاشاني جاء في بعضها بعد ذكر المتقدمة بالامارة كوهرشاد وتجيدها كثيرا بالعربية ما نصه : اتفق تحريرها في اوائل شهرالله المبارك رجب المرجب سنة ٨٢١ عمل العبد الضعيف الفقير المحتاج امناية الملك الرحمن قوام الدين بن زين الدين الشيرازي الطيان اه .

(الصحن العتيق)

شمالي المشهد قال صنيع الدولة في كتابه المتقدم : طوله ٨٦ ذراعا في عرض ٦٠ وهو من اثار الصفويين كما تشهد بذلك الكتابات الظاهرة الى الآن اه وفيه باب للحضرة الشريفة في ايوان متسع وداخله اروقة كثيرة متسعة .

« الصحن الجديد »

قال صنيع الدولة : هو من آثار فتحعلي شاه طوله ٧٢ ذراعا في عرض ٤٩ وهو مغشى الجدران بالقاشاني

البديع الصنع وما يلي الارض منه بالرخام وفيه كتابات عربية كثيرة اه

« الكتابات في المشهد »

قال : الكتابات داخل المشهد كثيرة مختلفة يرتقي اقدمها الى سنة نيف وخمسمائة جلها عربي الاسلوب واللفظ وبعضها بالخط الكوفي يذكر في اواخرها اسم الكاتب والمتقدم بالعمل غالبا وفي جملة المكتوب ابيات ابي نواس المشهورة التي اولها :

مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم اينما ذكروا

وكتب تحتها : تقرب بهذه العمارة الضعيف الذليل المحتاج الى رحمة ربه تعالى مولى آل محمد عبد العزيز ابن آدم بن ابي نصر القمي . ومن الكتابات الكوفية في أطر بعض المحاريب ما نصه : بسم الله الرحمن الرحيم شهد الله انه لا آله الا هو والملائكة الى قوله ان الدين عند الله الاسلام . وعند هذا المحراب مكتوب : كن

في صلاتك خاشعا . وكتب بهذا الخط ايضا نص الآية (ان الحسنات يذهبن السيئات) لا آله الا الله محمد رسول الله اللهم اغفر لمن استغفر لابي زيد محمد بن ابي زيد النقاش . وكتب ايضا سورة التوحيد بخط دقيق تاريخه سنة ٦١٢ ويوجد داخل المشهد غير ماذكرنا : رسم آيات واحاديث وكلم جامعة وعظات كلها عربية تقرأ واضحة جاء فيها ما نصه : من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم . قال ابراهيم بن العباس الصولي : لو وزنت هذه الكلمة باحسن كلام الناس لرجحت . قال رسول الله صلى الله عليه لا علم كالتفكر . لكل قلب شغل . من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه . قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه . رسول الموت الولادة. وعلى المحراب الذي يلي الرأس رسوم آيات واحاديث كثيرة وهي عمل علي بن محمد بن ابي طاهر غفر الله ذنوبه

وغير ذلك كثير اه.

« دار الحفاظ »

من البنايات التي حول الحضرة الشريفة وهي ودار السيادة الآتية من البنايات العجيبة الوضع البديعة الصنع واستيعاب وصفها لايتيسر لنا لان ما فيها من العمارات تحتاج رؤيته لاجل وصفه الى زمان طويل لم يكن يتيسر لنا لاشتغالنا بما هو اهم من ذلك هو التنقيب عن الكتب والنسخ منها فنكتفي بنقل ما في كتاب تاريخ المشهد

قال صنيع الدولة في الكتاب المار ذكره: الآثار الماثلة ازاء المشهد كثيرة من اهمها دار الحفاظ وهو بناء عال مربع (اي غير مدور) مستطيل طوله ١٨ ذراعا في عرض سبعة اذرع ونصف وارضه مبلطة بالقاشاني احدثته كوهرشاد زوجة الامير شاه رخ ابن الامير تيمور الكوركاني امير هراة وخراسان وفي هذه الدار خمسة اضرحة لبعض ملوك الفرس وفيه

كتابات فارسية وغير ذلك. (اقول) دار الحفاظ هذه اقام فيها حاكم البلد مجلس فاتحة لأمه التي توفيت في تلك الايام فدخلناها مرتين لحضور مجلس الفاتحة وتأملتها فرأيتها من عجائب البنيان في علوها واتقانها وجلست بجانب الحاكم فجعل يسألني عن كيفية مجالس الفاتحة في بلاد الشام واخبره .

« دار السيادة »

قال : وهي ايضا من آثار كوهرشاد وهي بناية مستطيلة طولها ٣٢ ذراعا وعرضها مختلف وفيها مسيل ماء عذب وبعض الاضرحة وقد ضعضعتها الزلزلة على عهد الشاه سليمان الصفوي فتقدم بترميمها وفي بعض جدرها كتابات متأخرة اكثرها شعر فارسي غير ان في بعض دروبها كتابات قديمة سابقة على وجود هذه الدار اذ ان تاريخها يرتقي الى القرن السادس والثامن وكذلك من الجهة الشرقية والغربية .

(الابواب والابنية كثيرة)

والابنية المحيطة بالحضرة الشريفة كثيرة يحار فيها الفكر بكثرتها واتساعها وتعدد بيوتها واروقتها واتقانها . وللحضرة الشريفة عدة ابواب ويقف على كل باب اثنان من الخدمة يمنعان من الزحام والاخلال بالنظام وفي داخل الحضرة ايضا خدام يتجولون لملاحظة السراق والنشالين ويحفظون النظام وعلى القبر الشريف شباكان داخل وخارج والداخل من الذهب المرصع بالحجارة الكريمة والخارج من الفضة ، والقبة الشريفة قائمة على اربعة اركان عظيمة وهي عند الركن الشمالي الغربي ضيقة . وفوق الرأس من جهة الغرب بهو متسع يصلي فيه الناس بعد الزيارة ويدعون ويستغفرون وكان هنالك سيد فاضل جليل يقرأ على بعض القبور فاذا فرغنا من الزيارة تخلى لنا عن مكان فصلينا فيه وفي احدى الليالي كان معنا خطيب نجفي هو ابن الشيخ

جاسم جسام فطلبنا منه ان ينشدنا في ذلك المكان بصوته الرقيق الرخيم الشجي الابيات التي منها :

يا ارض طوس سقاك الله رحمته
ماذا حويت من الخيرات ياطوس

فلما انشدها فاضت العيون وخشعت القلوب .

(مقبرة الشيخ البهائي)

للشيخ البهائي حجرة خاصة في المشهد فيها قبره وعليه صندوق علق عليه زيارة مكتوبة على لوحة لمزار بها الشيخ البهائي لم يبق في ذاكرتي ما كتب فيها ولعلي لم اقرأها لاني اقتصرت على قراءة الفاتحة واهداء ثوابها له والترحم عليه . وذكرني ما للبهائي من العظمة والجلال في بلاد ايران حيا وميتا بما قرأته في كشكوله مما حاصله : رحم الله ابي لو لم يأت الى بلاد العجم لما ابتليت بصحبة الملوك واهل الدنيا . فقال لسان حالي مخاطبا الشيخ البهائي وانت رحمك الله تتجنى

على زمانك وتضجر من مجيئك لبلاد العجم حتى اصبحت فيها شيخ الاسلام تركب مع الشاه عباس اعظم ملوك الصفوية ويأتمر بأوامرك، والشهيد الثاني شيخ ابيك يحرس الكرم في الليل في قرية جبع ويراجع هناك الدروس التي يدرسها في النهار ويبني مسجده وداره بيده ويتاجر بالشريط لتحصيل معاشه ويسافر مع المكارية والجمالة لتلك الغاية ويعاملونه كما يعاملون احدهم وانت تدفن بمشهد الامام الرضا في حجرة معظمة وتزار كما يزار، وصاحبا المعالم والمدارك وغيرهما من فطاحل علماء جبل عامل مضيعة العلماء الذين لايقصرون عنك يدفنون في مقبرة جبع في جبل عامل في تربة لا بناء عليها وقد اشرفت قبورهم على الاندراس والاندثار بتوالي السيول والامطار ولا يزور قبورهم الا النادر في نادر من الازمان والاعصار.

« مقبرة ابن الحر العاملي صاحب الوسائل »

وفي المشهد المقدس مقبرة الشيخ محمد بن الحسن بن الحر العاملي صاحب الوسائل في حجرة منفردة تشبه حجرة الشيخ البهائي زرناه وترحمنا عليه وقرأنا له الفاتحة

(مقبرة طهماسب وعباس ميرزا)

وفي المشهد المقدس مقبرة الشاه طهماسب الصفوي ومقبرة عباس ميرزا بن فتحعلي شاه المتوفى سنة ١٢٤٩

(الفيروزج)

وفي طوس معدن يوجد في جبل هناك فيؤخذ ويحك ويعمل منه فصوص الخواتم والاقراط التي توضع في آذان النساء وتسمى (كوش واره) وله تجارة عظيمة وينقل من طوس الى جميع اقطار الدنيا

(جبل سنا آباد)

وفي سنا آباد جبل تعمل منه القدور والاواني من حجرين : السواد والبياض وتعمل منه

جوزات القليات وفناجين القهوة واباريق الشاي (القوري) وغير ذلك .

(المكتبة المباركة الرضوية)

في المشهد المقدس الرضوي مكتبة حافلة بنفائس المخطوطات رغم ما ذهب منها ، وفيها قسم وافر من المطبوعات وهي في بناية تابعة لبنايات الحضرة الشريفة وقريبة منها يصعد اليها بدرج وفيها حُجر احداها داخل الاخرى ففي اول مدخلها خادمان لعمل الشاي وجاب الماء ونحو ذلك ثم غرفة للتجليد فيها عدة مجلدين ثم غرفة للكتاب فيها عدد من الكتاب ثم غرفة فيها خادمان لجلب الكتب فمن اراد كتابا جاءه به احدهما ثم غرفة المطالعة ثم غرفة المدير ثم غرف فيها الكتب وكل هذه الغرف بعضها داخل بعض ولكنها كلها لا تليق بمكتبة مثل هذه المكتبة وفي النية ان يبنوا لها بناية تليق بها لكن الحوادث المتتابعة حالت

دون ذلك، ونظامها ان الكتب المخطوطة لايمكن اعارتها الى خارج المكتبة اما المطبوعة فيمكن بوصول يعطى من المستعير شأن سائر مكتبات الدنيا اما نحن فقد اوعز المتولي باشي الاسدي محمد مؤمن خان الى المدير بان يسلمنا اي كتاب اردناه ولو مخطوطاً الى خارج المكتبة لقاء وصول مطبوع نملأه ونعطيه اياه نمضي فكنا نحضر اليها صباحا عند فتحها ونبقى فيها الى الظهر وهو وقت اقفالها وعند الظهر نأخذ ما نريده من مخطوطاتها او مطبوعاتها الى المنزل فننقل منه ما نريد وهكذا حتى استقرأنا جل محتوياتها.

(المصاحف الشريفة المنسوبة الى خطوط الائمة (ع))

اطلعنا في خزانة الكتب الرضوية المباركة على مصاحف شريفة منسوبة كتابتها الى خط مولانا علي امير المؤمنين والحسنين وعلي بن الحسين صلوات الله عليهم وقد تشرفنا برؤية المصاحف التي فيها في ١٣

ربيع الثاني سنة ١٣٥٣ ﻫ وهذه صفة ما رأيناه فيها

(١) جزء من القرآن المجيد من اول سورة هود الى آخر سورة الكهف منسوب الى انه بخط مولانا علي امير المؤمنين عليه السلام مكتوب على الرق (الجلد الرقيق) بالخط الكوفي الذي تعسر قراءته على غير المارس بمداد غير شديد السواد مائل الى الصفرة، والجانب الذي كان منه ملاصقا للحم لم يثبت مداده ثبات مداد الذي كان ملاصقا للشعر او الصوف بل كان فيه بعض التغير، والظاهر ان سبب ذلك دسومة الجلد فلم يثبت عليه المداد كما ثبت على الجانب الذي يلي الشعر او الصوف وخطه بنسبة واحدة من اوله الى آخره في مقدار حجم الحروف وعدد السطور وتناسقها لاتزيد حرف عن حرف ولا كلمة عن كلمة ولا سطر عن سطر ولا صفحة عن صفحة في حجم حروفها وكلماتها وعدد سطورها فكأنه طبع في مطبعة بحروف

واحدة وهو بشكل ما نسميه في جبل عامل سفينة ويسميه العجم بياضا اي ان اسفل كراريسه من جهة العرض لا من جهة الطول فيفتح من ناحية العرض لا الطول ، عدد اوراقه ٦٨ في كل صفحة ١٥ سطراً طوله ٣٤ سانتيا وعرضه ٢٣ سانتيا وقطره ٣ سانتيات وجلده مذهب وهو موضوع في صندوق مذهب كلاهما في غاية الاتقان وبديع الصنع وهو غير منقط ولا مشكل في الاصل ولكن عليه نقط بالحمرة مدورة هي علامات على الشكل ، والظاهر انها متأخرة عن كتابته ولكنها من زمن قديم وظنناها اولا نقطا للحروف المعجمة كما كان يظن ذلك غيرنا ويظنه قيم المكتبة من زمن طويل على ما اخبرنا ثم ظهر لنا بالتأمل انها علامات على الشكل فجعل للكسرة نقطة تحت الحرف وللفتحة نقطة فوقه وللضمة نقطة امامه وللتنوين نقطتان من فوق للمنصوب ومن تحت للمخفوض وامام الحرف للمرفوع واذا كان

المضموم في وسط الكلمة فتوضع النقطتان بجانبه من امامه اما الحرف الساكن فليس عليه علامة ، وتوجد نقط قليلة خضراء من تحت او فوق واقل منها زرقاء كذلك لم نتحقق المراد منها لاحتياج ذلك الى ملاحظة كثيرة وتأمل طويل كان يقصر وقتنا عنه ولعل غيرنا يستطيع بتأمله معرفته فيوضحه وفي آخره هكذا في سطرين :

كتبه علي بن ابي طالب

ويلاحظ ان كلمة ابن كتبت بدون الف وهي في آخر السطر كما انها في الآتي كتبت ايضا بدون الف وهي في اول السطر وهو من وقف الشاه عباس

الاول الصفوي وقفه سنة ١٠٠٨ وكتب الشيخ البهائي على ظهره بخط يده وهو خط جيد ما صورته : هذا الجزء من القرآن المجيد الذي هو بشريف خط سيد الاوصياء وحجة الله على اهل الارض والسماء نفس الرسول وزوج البتول وابي السبطين وامام الثقلين المخصوص باختصاص انما وليكم الله المعزز بإعزاز من كنت مولاه فعلي مولاه :

سلام من الرحمن نحو جنابه فان سلامي لايليق ببابه

وقف على الروضة المنورة المقدسة المطهرة الرضية الرضوية على ساكنها الف صلاة وسلام وتحية . والواقف هو تراب اعتابها والمفتخر بخدمة بابها اعني سيد سلاطين الزمان واشرف خواقين الدوران صاحب النسب الطاهر النبوي والحسب الظاهر العلوي ابو المظفر شاه عباس الحسيني الموسوي الصفوي خلد الله تعالى ملكه واجرى في بحار النصر والتأييد فلكه بمحمد

وآله الطاهرين وكان ذلك في شهر جمادى الاولى سنة ١٠٠٨ من الهجرة حرره تراب اقدام خدام

العتبة المقدسة

الرضوية بهاء

الدين محمد العاملي

عفي عنه

(٢) جزء من المصحف المجيد بالخط الكوفي على الرق (الجلد الرقيق) منسوب الى انه خط مولانا امير المؤمنين علي عليه السلام رأيناه في المكتبة الشريفة الرضوية ايضا وورقه ومداده وهيئة خطه واسفل كراريسه وجميع مميزاته كالجزء السابق، وسوره غير سور الجزء السابق وهو غير منقط ولكن وضع عليه نقط بالحمرة مدورة علامة على الشكل كما بيناه في الذي قبله والظاهر انها متأخرة عن كتابته كالسابق وتوجد نقط قليلة خضراء من فوق او تحت واقل منها زرقاء

الم تتحقق المقصود منها كاملاً . عدد اوراقه ٩٢ وسطور كل صفحة ٨ وطوله ٢٧ سانتيما وعرضه ١٨ سانتيما وقطره ٣ سانتيمات وفي آخره هكذا في سطرين .

كتبه علي بن ابي طالب

وقد حصل بعض المحو على هذين السطرين والظاهر انه من كثرة لمس الايدي للتبرك لكنهما بقيا مقروءين واضحين وقد وضع فوقهما ورق رقيق يمنع وصول الايدي اليهما ولا يمنع من قراءتهما ويلاحظ ان كلمة ابن كتبت بدون الف وهي في اول السطر كما كتبت بدون الف في الذي قبله وهي في آخر السطر وكتب الشيخ

البهائي على ورقة ملحقة باوله نحو ما كتبه على الذي قبله مع بعض الاختلاف وهذه صورته : هذا الجزء من المصحف المجيد الذي هو بشريف خط سيد الاوصياء وحجة على جميع اهل الارض والسماء نفس الرسول وزوج البتول وابي السبطين وامام الثقلين المخصوص باختصاص انما وليكم الله المعزز بأعزاز من كنت مولاه فعلي مولاه :

سلام من الرحمن نحو جنابه   فان سلامي لايليق ببابه

وقف على الروضة المنورة المقدسة الرضية الرضوية على سا كنها الف الف صلاة وسلام وتحية . والواقف هو السلطان الأعظم سيد سلاطين العرب والعجم صاحب النسب الطاهر النبوي والحسب الباهر العلوي المفتخر بخدمة الحرم المقدس الرضوي شاه عباس الحسيني الموسوي الصفوي خلد الله تعالى ملكه واجرى في بحار النصر والتأييد فلكه . وكان ذلك في شهر رجب

المرجب من شهور سنة الف وثمان من الهجرة النبوية

حرره تراب اقدام خدام

العتبة المقدسة الرضية الرضوية

بهاء الدين محمد العاملي عفي عنه

(٣) جزء مجلد فيه جزآن من القرآن الكريم منسوبة كتابتهما الى خط مولانا الحسن بن علي عليهما السلام رأيناهما في المكتبة الرضوية المباركة ايضا وهما الجزء (٢٣—٢٤) شرع في اول الجزء ٢٣ من سورة (يس) وختم بالآية ٤٥ من سورة فصلت التي هي الجزء ٢٤ عدد اوراقه ١٢٢ كل صفحة ٧ اسطر طوله ١٦ سانتيا عرضه ١٢ سانتيا قطره ٥ سانتيات مكتوب على الرق (الجلد الرقيق) وفي آخره

في السطر الاول | كتبه حسن ابن علي ابن

وفي السطر الثاني | ابي طالب في سنة احدى اربعين .

ويلاحظ انه قد كتب ابن بالالف في وسط السطر

وفي آخره وان اربعين لم يكتب قبلها واو ، ومن ان المنسوب الى خط امير المؤمنين عليه السلام قد كتب ابن بدون الف في آخر السطر واوله ، وهو مقارب للمنسوب الى خط امير المؤمنين عليه السلام في الرسم وموافق له في ان الذي كان ملاصقا للحم من الجلد لم يكن ثبت عليه المداد ثباته على الملاصق للشعر او الصوف وفي جميع مميزاته السابقة ، وهو من وقف الشاه عباس الاول الصفوي سنة ١٠٠٨ ووقفيته مكتوبة بالفارسية بخط الشيخ البهائي وهذه صورتها : اين جزء قرآن مجيد را كه بخط شريف حضرت امام همام سبط الرسول وقرة عين الوصي والبتول ابي محمد الحسن عليه الصلاة والسلام است وقف نمود بر روضه مقدسه منوره مطهره وسدره مرتبه رضيه رضويه على صاحبها آلاف الف سلام وتحية بادشاه اسلام بناه ظل الله خاك آستانه خير البشر مروج مذهب حق

ائمة اثني عشر غلام باخلاص امير المؤمنين حيدر ابو المظفر شاه عباس الحسيني الموسوي الصفوي بهادر خان خلد الله تعالى ملكه وسلطانه وافاض على العالمين بره وعدله واحسانه بحق محمد وآله الطاهرين آمين رب العالمين .

حرره الداعي بهاء الدين محمد خادم

(٤) جزء من القرآن الكريم منسوب الى خط مولانا الحسين بن علي ابن ابي طالب عليهما السلام رأيناه في المكتبة المباركة الرضوية وهو من اول الجزء ١٦ الآية ٤٧ من سورة الكهف الى آخر سورة طه التي هي آخر الجزء المذكور عدد صفحاته ٤٢ كل صفحة ٧ سطور طوله ١٦ سانتيا عرضه ١٠ سانتيات ونصف قطره سنتيان مكتوب على الرق (الجلد الرقيق) الابيض بالخط الكوفي منقط تنقيطا يظهر انه حادث وجميع المميزات المتقدمة موجودة فيه . وفي آخره

(كتبه حسين بن علي) وابن كتبت بدون الف

(٥) قرآن منسوب الى خط مولانا زين العابدين وسيد الساجدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام رأيناه في المكتبة المباركة الرضوية مكتوب على الرق (الجلد الرقيق) بالخط الكوفي سقط منه من اول سورة الفاتحة الى الآية ١٧٩ من سورة البقرة ومن اول آية ١٨٠ الى آخر القرآن الكريم موجود فيه ، واقفه غير معلوم وقد وضع له هامش جديد من الورق وجداول ، عدد اوراقه ٣٦٩ وعدد سطور كل صفحة ١٦ سطرا وطوله في الاصل بدون الحاشية المتجددة ١٦ سانتيما وعرضه ١١ سانتيما وقطره ٦ سانتيات ونصف ومميزاته جميع المميزات المتقدمة الا ان خطه ادق من خط المصحفين الذين بخط امير المؤمنين وابنه الحسن عليهما السلام وفيه نقط بالسواد علامة على الاعجام وهي كنقط هذا الزمان ونقط بالحمرة

علامة على الشكل والاعراب وهي اقرب الى التدوير
ويظهر ان التنقيط بالحمرة متأخر عن التنقيط بالسواد
وفي آخره بعد سورة الناس في سطور ما صورته :

السطر الاول قوله الحق وله الملك ان الله لا
« الثاني | يخلف الميعاد كتبه المنتظر
« الثالث | بوعده علي بن الحسين بن علي بن
« الرابع ابي طالب

ومداد جمع هذه المصاحف غير شديد السواد.
وهناك مصاحف جليلة منسوبة الى خطوط الائمة
عليهم السلام موجودة على ضريح الرضا عليه السلام
لم يتسع وقتنا لرؤيتها .

(بعض المخطوطات النادرة الموجودة في المكتبة الرضوية)

منها قرآن كريم ٦٠٦ اوراق . طوله ٣٦ سانتيا
وعرضه ٢٤ سانتيا وقطره ١١ سانتيا ، في آخره بشكل

دائرة ما صورته :

الحمد لله الحميد على اتمام تنميق كلام الله المجيد بيد الراجي الى رحمة ربه المنان السيد جعفر محمد خان ابن السيد باقر محمد خان الحسيني بحسب ارشاد عين الرشاد خان اعلى الشان صاحب السيف والسنان ناشر الجود والاحسان الفياض ابن الفياض ابن الفياض خدايارخان بهادر ثابت جنك عباسي ادام الله ظلال اقباله وضاعف قدره . ويظهر انه من ملوك الهند . وفي الصفحة المقابلة بشكل دائرة ايضاً ووقف على الحرم الرضوي بتاريخ ٢١ من شهر ربيع الاول سنة ١١٤٨ من هجرة النبي العربي صلوات الله وسلامه عليه صلاة دائمة مباركة وتاريخ ختم تحريره (تمام القرآن بجميل مدد السبحان) وتاريخ آخر مقتبس من كلام الله وهو هذا (وتمت كلمة ربه) والحمد لله رب العالمين .

ومن عجائب هذا القرآن ان جميع صفحاته وهوامشها

مذهبة ومنقوشة حتى ان الصفحات البياض الباقية في اوله وآخره كلها مذهبة ايضا بالذهب الابريز الخالص المعروف بخان يالسغ . ومن العجيب ان كل صفحتين متقابلتين بتذهيب ونقش واحد لا يشبه تذهيب باقي الصفحات ونقشها من اوله الى آخره وكثيراً ما يتفق ان الصفحتين المتقابلتين ايضاً مختلفتان في التذهيب والنقش فهذا القرآن الكريم يعد من عجائب الدنيا ولا يغني وصفه عن مشاهدته، وخطه في غاية الجودة بخط النسخ المسمى (شيوة كشمير) وغير دقيق ولذلك كان كبير الحجم جدا وفي رأس الاجزاء تذهيب خاص غاية في الاتقان والجمال والجلال

« كتاب خواص الاشجار »

ومنها كتاب خواص الاشجار مؤلفه (ديسقوريدوس) سنة ٢٥٣ قبل الميلاد وسنة ٨٣٥ قبل الهجرة، وهو مترجم عدة تراجم منها ترجمة حنين بن اسحق العبادي ترجمه بختيشوع بن جبرئيل من اليوناني

الى السرياني وترجم في المائة السادسة من السرياني الى العربي مهران بن منصور بن مهران بامر حاكم ديار بكر الب اينانج قتلغ بك ابو المظفر تمرتاش الغازي ابن ارتق شهاب الدولة من وزراء ملوك الطوائف منه نسخة رأيناها في المكتبة الرضوية وحيدة في العالم كبيرة الطول والعرض والسمك وله فهرست في اوله كبير وهو ترجمة مهران بن منصور بن مهران ومن خواصه ان النباتات كلها مصورة فيه باليد، واقفه الشاه عباس الصفوي سنة ١٠١٧

(مجموعة الامثال)

(ومنها) مجموعة شعرية كلها امثال حقها ان تسمى (مجموعة الامثال) مرتبة على الحروف باعتبار اول البيت لا آخره وجدنا منها في المكتبة الرضوية المباركة جزء واحدا ذهب اوله فيه بعض حرف اللام وما بعده الى الياء وهو مجلد ضخم واوراقه كبيرة جدا وعدد اوراقه

٢٦٧ وخطه في غاية الجودة فيظهر انه بخط المؤلف وهو بشكل ما نسميه في جبل عامل سفينة وقد مر وصف السفينة عند ذكر المصاحف الشريفة ، ويظهر ان ذلك كان متعارفا في القديم في عمل الكتب ، والموجود من حرف اللام ما اوله لولم . لو . لولا . له . لها . ليت . لي . ليت شعري . ليس . ليست . لئن . يهلك . ومن حرف الميم ما اوله . ما آب . ما آفة . ما ابالي . ما ابصر . ما ابعد . ما احسن . ما اسعد . وهكذا الى آخر حرف اليـاء ولا يذكر في المثل الا بيتاً واحدا والبيت مكتوب في وسط الصفحة وفي الهامش من الجانبين ذكر قائل ذلك البيت وشيء من القصيدة التي منها هذا البيت ومن جملة ابيات الامثال التي اولها لولا قـوله :

لولا الحياكة والذين يلونها   بدت الفروج ولاحت الادبار

قال انشده الراغب . والاشعار المجموعة في هذا المجـلد التي هي امثال لمشاهير الشعراء مما دل على سعة اطلاع

جامعها كلها جيدة وقد جمع هذا الجزء ابيات سبعة احرف والاول غير تام فكان بهذه الضخامة فينبغي ان تكون الاجزاء الباقية ثلاثة بنسبة جزء واحد لكل سبعة احرف. وجامع هذه المجموعة لم يعلم من هو على التحقيق ويفهم من بعض اشعاره ان اسمه سعيد لقوله كما يأتي : سوى ما انت فيه يا سعيد . وفي بعض الحواشي قال كاتبه محمد بن ايدمر. وقد قال فيها: واقبال الشرابي النبوي المستنصري هو الذي رباني صغيرا وجعلني في جملة الخواص ممن يدخل عليه كل يوم وكان ذلك ممنوعا عن غيرنا اه فهو اذا في عصر المستنصر العباسي وكلامه الآتي يدل على انه كان في عصر علاء الدين عطا ملك بن محمد الجويني وفي المجموعة اشعار سبعة احرف من الامثال كما مر وفي آخر حرف اللام : عدة ابيات حرف اللام ١١٩٢ بيتا في ستة كراريس عدى ما في الحاشية . وفي آخر حرف الميم : عدة ابيات

حرف الميم ١٢٣٨ بيتا عدى الحواشي في ستة كراريس وقائمتين وفي آخر حرف النون تكملت عدة ابيات حرف النون ٢٨٤ بيتا فردا سائرا عدا ما في الحاشية وذلك في اربع عشرة قائمة ووجهة واحدة . وفي آخر حرف الهاء عدة ابيات حرف الهاء ٣٩٧ عدا ما في الحاشية وذلك في كراستين الا ثلاثة سطور وفي آخر حرف الواو تكملت عدة ابيات حرف الواو ٢٠٦٧ بيتا في عشر كراريس وثلاث قوائم ووجهة واحدة وذلك عدا ما على الحاشية والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم وفي آخر حرف اللام الف : عدة ابيات حرف اللام والالف المركبة عدى الحاشية ٦٤٧ بيتا. وفي آخر حرف الياء عدة ابياته ٧٤٨ وقد اورد لنفسه اشعارا في هذه المجموعة لاباس بايرادها هنا قال ما لفظه : كاتبه عفا الله عنه :

مـال يخلفـه للضد صاحبه

خير له من سؤال الناس والطلب

وفيها قال كاتبه عفا الله عنه كان لي على المرحوم علاء الدين عطا ملك بن محمد الجويني اطلاق فاشتغل عنه فكتبت اليه والشعر لي :

مالي ظمئت وبحـر جودك مترع

وعلام اطوي والقـرى مبذول

وادوم حول الورد اطلب خلوة

حاشاك يخـلو ربعك المأهـول

في كل عام لي ببابك منهل عذب وانت القصد والمأمول

والعام جدب والعطاء ميسر والاذن في اطلاقه مسؤول

فأنعم باطلاق ما سألته وزاد فوق ما كنت طلبته تغمده الله برحمتـه اهـ وله :

مضى شبابي ومضى رونقي وابيض نور الشيب في مفرقي

وضاع عمري بالهوى والمنى وما حظي بالحظ قلبي الشقي

وضاق وقتي عن بلوغ المنى فلست ارجو منه ان نلتقي
وآن ان يخشع قلبي لما فرطت في نفسي وان اتقي
استغفر الله لما قد مضى واسأل العصمة فيما بقي

وله :

الا يا قلب ما هذا الصدود وما هذا التلدد والشرود
تصاب ولا تلين فليت شعري
قسوت فانت صخر او حديد
وكيف الصبر منك على امور تكاد الراسيات لها تميد
مضى الاحباب وانقرضوا وماتوا
وضمهم الصفائح والصعيد
وضاع العمر فالماضي تولى وباقيه فمأمول بعيد
ولم تظفر يداك اذاً بشيء سوى ما انت فيه ياسعيد
وجاء الشيب ينذر بالمنايا وهذا كله صعب شديد
تصبر ان هذا الموت حتم فما يرجى البقاء ولا الخلود

اما قد آن للقلب المعنى خشوع او نزوع او ردود
واصغاء الى الداعي بوعظ بليغ تقشعر له الجلود

وله ايضاً:

اذا ما المرء شاب ولم تعظه تجاربه فليس له انتباه
يسر المرء طول العمر جهلا وطول العمر يفعل ماتراه
ومن عرف الزمان اطاع قسرا اوامره وتابع ما قضاه
فطب نفسا بما لا بد منه ودافع ما استطعت بما سواه

وله:

نحن من قوم كرام سادة ملكوا الملك واموا بالامم
بسطوا العدل لمن سالمهم وأحلوا بأعاديهم نقم
ان يروموا الصعب يسهل لهم او يروموا يصيبوا فيما الم
طوقوا بالجود اعناق الورى واسترقوها باسداء النعم
فضلوا الخلق بخلق حسن وجمال وكمال وكرم
وجلال وبهاء ساطع وحلوم وعلوم وحكم
نسب اوضح من شمس الضحى وفروع زاكيات وشيم

(اوقاف المشهد المقدس)

للمشهد المقدس الرضوي اوقاف كثيرة جليلة من قرى ومزارع وبساتين ودور ودكاكين وحوانيت وغيرها وله اوقاف في بخارى وبلاد الافغان ، حدثني بعض اهل العلم من الافغانيين ان بعض من في الافغان قردوا منع ارسال ريع هذه الاوقاف الى المشهد . وهذه الاوقاف جميعها يديرها المتولي باشي وهي متنوعة : بعضها لاصلاح الحضرة الشريفة وبعضها لمعاش الخدمة وبعضها للمطبخ وبعضها للمستشفى ويقال ان منها قسما لزوار جبل عامل المنقطعين وان الزائر من العامليين له حق في الضيافة من المطبخ الى سنة ولكن البهلوي جمعها كلها وصرف مجموعها على مجموع الوجوه المذكورة وفي السنة التي كنت فيها متشرفا بزيارة المشهد المقدس سألت عن وارداتها تلك السنة وحسبها فوجدتها تبلغ خمسين الف ليرة عثمانية ذهبا .

« المطبخ »

في المشهد الرضوي مطبخ تابع لاوقاف الحضرة الشريفة ولكن لايصرف منه على المستحقين الا النزر اليسير ومر انه يقال ان الزائر العاملي لهحق الضيافة في المطبخ الى سنة .

« البست »

جعل ملوك ايران حول الحضرة الشريفة من جوانبها الاربعة مكانا الى مقدار مخصوص وجعل له حاجز من كل جهة ، وهذا يسمى البست ومعناه السد والمنع ، والبست قد جعل حرماللحضرة الشريفة اكراما واعظاما لساكنها من دخله لم يؤخذ ولو كان قد جنى اعظم جناية ولكنه ينظر حتى يخرج فيقبض عليه ولا يجوز لغير المسلم ان يدخل البست فاذا وصل اليه منع من الدخول .

« النقارة خانه »

في المشهد المقدس الرضوي مكان عال مشرف يسمى النقارة خانة يجتمع فيه جماعة كل يوم عند طلوع الشمس وقبيل غروبها بيدهم نقارات والآت يزمرون بها ، يفعلون ذلك مدة من الزمان كما يفعل على ابواب الامراء والملوك ، وهذا من تسويلات الشيطان لا يرضى به الرحمن ولا الرضا عليه السلام .

(خدام الحضرة الشريفة)

خدام الحضرة الشريفة الرضوية كلهم او جلهم كانوا يلبسون العمائم قبل تملك البهلوي فلما تملك ألزمهم بلبس القبعة البهلوية واللباس الافرنجي الا قليلا منهم لا يزالون يلبسون لباس اهل العلم ، وهم مقسمون الى جماعات بعدد مخصوص وتسمى كل جماعة كشيك ولها رئيس يسمى سر كيشك واخطأ كاتب مصري في مجلة الرسالة حين وصف قدم كاه فسماه كشش ، ولهم معاشات من صندوق اوقاف

الرضا عليه السلام بعضها نقود وبعضها حبوب من حاصلات المزارع الموقوفة ولا يتقاضون من الزوار شيئاً كما يجري في سائر المشاهد الآن بعض الزائرين يجيئون بخدام يقرؤن لهم الزيارة التي يجهلونها فيكرمونهم بحسب حالهم وهذا لا يقع منه امر مستهجن وكان امر هؤلاء الخدام لا يخلو من فوضى قبل تلك البهلوي فكان فيهم من هو مقيد في دفتر الخدمة ويقبض الراتب ولا يتولى من الخدمة شيئاً او يكون مقصراً في الخدمة فلما ولي البهلوي اسقط منهم من لا يقوم بالخدمة والزم الباقين بالقيام بها .

« بعض عادات الايرانيين »

الايرانيون اهل آداب خاصة ومن آدابهم التكفير (التكتف) امام العظماء ومنهم استحسن ادخاله في الصلاة ومن آدابهم الانحناء عند التسليم ويفشون السلام صغاراً وكباراً رجالا ونساء ولا يخلون بذلك

ابداً لكنهم لا يلتزمون بان يسلم الراكب على الماشي والنائم على القاعد وراكب الفرس على راكب الاتان وغير ذلك مما ورد في الشرع ، بل اكثر ما يقع منهم سلام الوضيع على الرفيع فيقول احدهم سلام عليكم ، ويحني رأسه فيجيبه الآخر سلام عليكم ورحمة الله ويحني رأسه وهم متأدبون متواضعون في خطاباتهم وكتاباتهم فيقول الخارج عند خروجه : (خدا حافظ) الله يحفظك فيجيبه المقيم : (خوش آمدي) جئت مجيئاً حسناً . يقول هذا لمن هو دونه فان كان مثله او فوقه بقليل قال له (مشرف مزينه) شرفتني وزينت محلي فان كان المخاطب رجلا جليلا قال له كلمات تعظيم اكثر من هذا ، وقد غابت عن ذاكرتي وحفظت منها : (قدم بر جشم) قدمك على عيني ، (مرحمة عالي زياد) زاد الله في مراحمكم العالية . واذا ارادوا مفارقة من يحترمونه قالوا (اذن ميفرمائيد)

اتأمرون بالاءذن لي ، ويبتدؤن خطابهم في الكتب لأقرانهم او اعلى منهم بقولهم (فدايت شوم) اصير فداء لك ولمن هو ادنى منهم بكلام دون ذلك غاب عن حفظي ولمن فوقهم حتى ترتقي الى اعاظم العلماء والى الملوك بقولهم (بعرض عالي ميرساند) يصل الى العرض العالي واذا قدم الى احدهم نارجيلة او كأس من الشاي او اناء ماء أمسكه بيديه وجعل يقدمه الى الجماعة ويقول (بفرمائيد) تفضل فينحني المقدم له ثم يقدمه الى الآخر فالآخر وهكذا لا يقصد ان يأخذه منه ولكن ذلك عندهم من الآداب حتى انهم اذا كانوا في خزانة الحمام والتقى احدهم بالآخر اخذ بكفيه ماء وقدمه للآخر (تفضل) فينحني الآخر ، ومن كلماتهم الاحترامية في المخاطبات (قربان) اي اكون قربانا لك والايرانيون اهل جلد وصبر وحذق في الصناعة والتصوير اليدوي واتقان في العمل دنيوياً او اخروياً واقتصاد في المعيشة.

(صناعات ايران)

في ايران صناعات كثيرة لايجاريهم فيها احد اهمها عمل الطنافس (السجاد) وقد ملأت تجارتها اقطار الارض ولم يقدر احد ان يأتي بمثلها وهي تعمل من الصوف فمنها ما سداه ولحمته صوف ومنها ما سداه قطن ولحمته صوف ويستخرجون اصباغها من بلادهم وهي اصباغ لاتتغير بالشمس ولا بالماء ويمنع صبغها بالاصباغ الافرنجية وحكم الصبغ الافرنجي انه اذا دخل ايران يحرق في الكمرك وسبب ذلك انه يتغير بالشمس والغسل بالمـاء ، والناس ترغب فيه لانـه ارخص ولانه يلصق بالصوف الجيد والرديء بخلاف الصبغ الوطني فانه لايلصق الا بالصوف الجيد فاذاً السجاد وطني بجميع اجزائـه صوفه وقطنه وصبغه . والبسط البديعـة الصنع من الصوف بانواعها الجميلة ومن القطن الذي لا يبليه الزمان يفرشونه في المساجد والمدارس والعباآت التي تعمل من صوف الابل

ولا يجاريهم في نسجها وصنعها احد تصنع في اصفهان وغيرها وترسل الى اقطار الدنيا وتصبغ بالالوان المتعددة ولا تتغير بعضها سداه ولحمته صوف وبعضها سداه قطن ولحمته صوف والقماش المسمى بالسبرك من من الصوف الخالص سداه ولحمة بخيوطه الدقيقة ونسيجه البديع والوانه المختلفة يصنع منه الاقبية والجباب وغيرها والقماش الكرماني المتقن يصنع منه ايضاً الاقبية والجباب والقماش المسمى قلم كار هناك من القطن الدقيق الخيوط ويرسم بالقلم بنقش بديع وصبغ لا يتغير يعمل منه وجوه اللحف والمصليات والستائر والبقج وغيرها وصنعة النحاس البديعة يعملون منه القدور والاواني والاباريق والصواني وينقشون الجميع بالنقوش البديعة الجميلة ويصنعون السماورات في اصفهان وغيرها

(الشاي عند الايرانيين)

الايرانيون مولعون بشرب الشاي صباحاً ومساء رجالا ونساء واطفالا علماء وجهالا اغنياء وفقراء ورأيت خارج كرمنشاه عند طلوع الشمس اثنين من الفقراء معهما (طنبر) وقد جمعا حطباً اشعلا به ناراً وجلسا يغليان الشاي في اناء معهما ويشربان. وقد اهتدوا الى زراعته فصاروا يزرعونه في نواحي رشت وكيلان ولكن مزروعه عندهم لا يكفي لما يستهلكونه ويرجى ان يجيء يوم فيكفيهم ذلك، وقد رأينا الشاي الذي هو من حاصل بلادهم وشربنا منه واحضرنا معنا منه الى سوريا وهم من كثرة شربهم الشاي يقتصدون في وضع السكر معه فيضع الشخص قطعة صغيرة من السكر في فمه ويشرب بها كأس الشاي كله ويا ليتهم اكتفوا بالشاي عن (الترياك) ويحكى عن بعضهم انه كان مهموماً

وقال بعد شربه (لو لم يخلق الله هذا الشاي ماذا كان يجري على بني آدم)

(اصحاب المحضر)

قد عينت الحكومة في ايران في كل مدينة اناسا من اهل العلم لعمل محضر التزويج واناسا لعمل محضر المعاملات فالفريق الاول شغلهم اجراء عقود النكاح وتسجيلها والطلاق وتسجيله وحصر الارث ، وهم بمنزلة القضاة الشرعيين ويقال لكل واحد منهم صاحب محضر شرعي ولا يجوز في قانون الدولة اجراء عقد النكاح لرجل او امرأة قبل بلوغ الثامنة عشرة من عمره ومن فعل عوقب العاقد والمعقود لهما واولياؤهما . كما انه لايجوز اجراء عقد النكاح بدون رخصة صاحب المحضر وعلمه ويسجل صاحب المحضر المهر ان كان كله مقبوضا وما بقي منه مؤجلا واذا اراد دفع ما عليه من المهر المؤجل فعليه اخبار صاحب المحضر ليسجل ذلك ، فهذا لا يقع

في ايران نزاع على التزويج ولا على المهر لأن من يدعي زوجية امرأة او تدعي زوجية رجل لا تقبل الدعوى من احدهما ما لم تكن مسجلة عند صاحب المحضر ولا تقع دعوى في المهر لان ما يتعلق به يجب تسجيله عند صاحب المحضر اما النفقة فسألتهم عمن يفصل فيها اذا وقع فيها نزاع وهل لذلك قضاة فاجابوا بالعدم وانه لايقع فيها نزاع فعجبت لذلك. والفريق الثاني شغلهم سماع عقود البيوع والاجارات ونحوها وتسجيلها وارسال اوراق بها الى ادارة (الطابو) لتسجل نهائيا فأوراقهم هذه بمنزلة العلم وخبر الذي يعمله المختار في بلادنا ويرسله الى ادارة الطابو . والاملاك في ايران سابقا كان يعمل بها صكوك ووثائق عادية يوقعها العلماء وتوضع فيها اسماء الشهود، وباحداث ادارة الطابو في ايران على الوجه المقدم ذكره ارتفع كثير من المشاكل التي كانت تحدث بسبب الاقتصار على الحجج

والوثائق العادية ، وكان الرجل ربما باع ما يملكه مرتين وحرر بذلك وثيقتين عند عالمين او عند عـالم واحد في زمانين . واصحاب المحاضر الشرعية ومحاضر المعاملات يسمح لهم بلبس العمائم والعبي والاقبية وغير ذلك مما هو شارة لاهل العـلم المحجوز على غـيرهم لبسه . وبعد رجوعنا من ايران الزموا بان يكون لباسهم اللباس الافرنجي من القبعة وغيرها ومن ابى عزل فأ كثرهم ابى فعزل وبعضهم قبل .

« التسول »

التسول في ايران كثير ، وكثيرون يتخذونـه حرفة فاينما وجدت واينما ذهبت تجد المتسولين وخصوصا عند ارادة السفر وركوب السيارة وفي صلاة الجماعة قبل الصلاة وبعدها .

(مياه الشرب في ايران)

على كثرة ما في بلاد ايران من المياه العذبة المتميزة فلا يوجد في المدن والقصبات مياه نقية من الاوساخ حتى في عاصمة المملكة مع انه في كثير من المدن كهمذان وطهران وغيرها توجد مياه نابعة عذبة تخرج من اعالي الجبال المشرفة على هذه المدن اشراف جبل الصالحية على دمشق بحيث يمكن جر هذه المياه في انابيب وتوزيعها على دور المدينة حتى اعلى بناء فيها والعادة عندهم ان يجاء بساقية من هذه المياه الى المدينة في كل اسبوع او اسبوعين فتملأ منها انابير في الدور كبيرة ويشرب منها اهل الدور ويستعملونها في حوائجهم ومن ليس في داره انبار يستقي من انبار جيرانه وقد مر في الكلام على مياه طهران وعلى همذان ما ينبغي ان يلاحظ .

« كرم الايرانيين »

ومن الناس من يعيب الايرانيين بالبخل وهو ظلم وافتراء فهم اجود الناس بحق الله تعالى وليس ببخيل من ادى حق الله كما في بعض الاخبار مما هذا معناه او قريب منه ، والحق ان الايرانيين اجواد ولكنهم مقتصدون في مقام الاقتصاد بذالون في مقام البذل وقد يظن الجاهل الاقتصاد بخلا والسرف كرما .

« ابنية ايران »

الابنية في ايران كلها اما بالآجر المطبوخ او باللبن ويندر او لا يوجد البناء فيها بالصخر والحجارة ، والخارج من العراق اليها لا يرى فرقا بين دور العراق وابنيتها وبين دور ايران وابنيتها ، والعراق لا يوجد فيه احجار وصخور ، وايران وان وجد فيها صخور في كثير من الاماكن الا ان بناءهم كله بالآجر واللبن .

« عادة الايرانيين في الدعوة الى العشاء »

كنا اذا دعينا الى العشاء عند احدهم فبعد اداء فرض الصلاة نحضر الى محل الدعوة فاول مـا يقدمون الشاي ثم اطباق الفاكهة والخضر من العنب والتفاح والكمثرى والبطيخ الاحمر والاصفر وغيرها فكل من يحضر يقدم له ذلك حتى تبلـغ السـاعة الثالثة بعد الغروب وحينئذ يبتدأ بتهيئة العشاء ووضعه عـلى المـائدة ثم بتناول العشاء ثم بالشاي بعد العشاء فـلا يفرغ من ذلك حتى تـكون الساعة قد بلغت الرابعة او قاربت وحينئذ يشرع بتهيئة فراش النوم ثم يكون النوم .

« شعوب الايرانيين »

في ايران عرب وهم في المحمرة ونواحيها . وفي نواحي اصفهان او غيرها عرب اتى بهم الشاه عباس الاول الى بلاد ايران وهم يتكلمون العربية الصحيحة الى اليوم

لكنهم قد يخلطونها بالفارسية ، ويحافظون على تقاليدهم العربية فيتزوجون من الفرس ولا يزوجونهم ورأيت منهم جماعة في النجف الاشرف جاؤا للزيارة فقال لي احدهم جئت بلا زاد ولا نعلين وسألته ما الذي جاء بكم الى ايران فقال جاء بنا الشاه عباس وقال لي آخر (ما ازعجم زن ميكريم بعجم زن نميدهيم) نحن نتزوج من العجم ولا نزوجهم ، ومن خلطهم اللفظ العربي بالفارسي قولهم (بالك الكزالة لاتطيح في الكندالة وتصير كردن سكسته) فبالك بالكاف المقلوبة شيئا عربية والكزالة اي المجلة فارسية وتطيح عربية والكندالة اي الحفرة فارسية وتصير عربية وكردن العنق وسكسته مكسور اي احذري ان تقع المجلة في الحفرة فينكسر عنقها وفيهم عرب غرباء سكنوا ايران واستعجموا وفيهم اتراك وهم اهل آذربايجان ونواحيها كتبريز واردبيل وخوي وغيرها واهل قرى همذان كلهم اتراك ولهذا

جميع اهل همذان يعرفون التركية وفيهم اكراد بنواحي اصفهان وكرمانشاه وعلى حدود العراق وهم شيعيون وسنيون ومنهم أتباع الشيخ عبيد الله الذين كثيرا ما كانوا يتمردون على دولة ايران.

(الصوفية)

وفي ايران تكثر الصوفية ولهم مركز في دماوند قرب طهران، واهل العلم والدين في ايران تنفر منهم وينسبون اليهم اشياء تنافي الشرع مثل ان المرشد يلزم اتباعه في كل ما يأمر به مهما كان وقد يكون غير جائز في الشرع وقد كنت طبعت اعلانا عن كتابي اعيان الشيعة وذكرت فيه انني اذكر كل من له ميزة وذكرت من جملتهم المتصوفة فأنكر علي ذلك بعضهم وقال كيف تذكر في كتابك المتصوفة.

(شمس العرفاء)

وفي طهران سيد يلقب شمس العرفاء هو رئيس الصوفية فيها زارنا فيمن زارنا وذهبنا مع الشيخ اسحق لنرد له الزيارة فلم نجده ورأينا حجرة في داره معلقاً فيها الطبرات والكشاكيل وغيرها من ادوات الصوفية وهو واتباعه على جانب من حسن الخلق .

(الدراويش)

وتكثر الدراويش في ايران وهم من شعب الصوفية يجوبون البلاد حاملين الكشكول والطبر وغيره وينشدون الاشعار الفارسية واكثرها في مدح امير المؤمنين عليه السلام وابنائه ويقال ان اصلهم او كثرتهم كان في عهد الصفوية كانوا يقصدون بهم نشر محبة اهل البيت في الناس ولهم طرق متنوعة في تحصيل الرزق فهم ينشدون الاشعار المتنوعة في مدح اهل البيت وفي التصوف فتجتمع عليهم الناس ومنهم من

يستصحب معه ولده الصغير واذا اجتمع الناس حوله سأله مسائل من اصول الدين وغيرها مما يستطرف واجابه عنها . ومنهم من يحمل بيده حية وهو ينشد الى غير ذالك ، وهم منتشرون في كل مدينة وقرية من بلاد ايران وكثيرا ما ياتون الى العراق .

ايران على العموم

بلاد ايران واسعة فيها خراب كثير مع انهُ قابل للعمران :

(المياه)

وهي كثيرة المياه والانهار جيدة الزروع والثمار وفي جل اراضيها اينما حفر يخرج الماء وفي بعض اماكنها قد سيق الماء من ارض الى ارض بعيدة بأقنية تحت الارض ثم يخرج الماء على وجه الارض .

وثمارها غاية في الجودة فالكمثرى في طهران لامثيل لها وهي اصناف متعددة وكذلك التفاح والدراق الكبير فيها لانظير له كأنما ملىء بالسكر وماء الليمون والسفرجل في اصفهان لانظير له في الدنيا والمشمش في كل ايران جيد جدا وكذلك الرمان ، والبطيخ في خراسان كأنه مصنوع من السكر وقد وصف لنا بطيخ اصفهان بغاية الجودة وفي سبزوار بطيخ يسمى الطالي جيد جدا وكذلك البطيخ الاحمر في ايران كثير الجودة ، ويزرع في نواحي شيراز ورشت الليمون بانواعه والبرتقال ومنها يجلب الى جميع بلاد ايران وقد مررنا بارض بنواحي همذان او غيرها بعيدة عن البلد جدا فسارت بنا السيارة في محاذاتها مدة غير قصيرة ونحن نرى الارض قد قسمت سهاما وزرعت بانواع الخضر من البطيخ الاصفر بانواعه وغيره والسهم عرضه مرتي اماطوله

فلا يرى آخره والبطيخ مصفوف على اطرافه كأنه عسكر منظم وليس هناك حائط ولا ناطور في سهول فسيحة منبسطة

(الحبوب)

وتزرع في ايران الحبوب بانواعها الحنطة والشعير والحمص ويأخذ صاحب الملك خمس الحاصلات والفلاح اربعة اخماس وفي رشت ونواحيها يزرع الارز الفاخر الذي يحمل منه قسم وافر الى روسيا ولما منعت ايران دخول المحصولات الروسية الى بلادها منعت روسيا استيراد الارز من ايران فتعطلت تجارته فرفعت ايران المنع .

(المواشي)

وتجود في ايران الخيل والبغال والحمير والابل والغنم والماعز لسعة الاراضي ولكن بعض البلاد لايمكن بقاء المواشي فيها في الشتاء فيلتزمون نقلها الى بلاد

اخرى يردها اقل ويسمونها (كرم سير) وهم يحملون على البقر كما يحملون على الخيل والحمير، والابل في نواحي خراسان اكبر جثة منها في بلاد اخرى ويكثر في ايران الجمل. وهي بلاد رخيصة الاسعار جدا واللحوم فيها جيدة جدا وكذلك الخبز والسمن اما اللبن فلكونهم يأخذون دسمه بالآلة اصبح غير لذيذ ولكن الدسم المأخوذ منه المسمى في سوريا (قشدة) مبذول ورخيص وكذلك الزبدة والسمن ويكثر في بلاد ايران العسل وهو رخيص والثمار المجففة وتحمل الى العراق وغيرها والجوز واللوز والبندق والفستق وفيها الاشجار العظيمة من الحور والدلب وغيرها يشقونه الواحا ويعملون منه الابواب والسقوف ولا يستجلبون شيئا من الخارج وعندهم القطن يعملون منه البسط التي لاتبلى ويعملون منه الاعدال والاخراج ويخيطون به بدل (المصيص) ويصنعون منه الحبال الدقيقة والغليظة ويصنعون منه

الاحذية المسماة (كيوة) خفيفة على الرجلين قوية بطيئة البلى يلبسها جل طبقاتهم ويصنعون الجوارب الصوفية والقطنية اما صناعتهم الطنافس المسماة بالسجاد من الصوف فغنية عن الوصف ويصنعون بسطا من القطن غاية في المتانة يفرشون بها المساجد والمشاهد والمدارس ومصنوعاتهم النحاسية غاية في الابداع والاتقان وكذلك مصنوعاتهم من الاسلحة وقد احدثوا معامل للغزل والنسيج منها لباس الدرك والشرطة وطلاب المدارس ويصنع في خراسان البرك تعمل منه الجباب والاقبية وينسج في كرمان قماش من الصوف غاية في الابداع والاتقان وصناعتها في تقدم . وتصنع في ايران العبي التي لانظير لها في الدنيا وهي تصنع من صوف الغنم ومن صوف الابل واكثر صنعها في اصفهان ونواحيها ويصنع فيها القماش المسمى قلم كار اي عمل القلم لانهم ينقشونه بالقلم ويبدعون في نقشه ويجعلون فيه التصاوير

ويكون منه وجوه اللحف والساتز والبقج ويصنعون قماشا ازرق اللون يتخلله بياض يكون منه المصلى ويفرش فوق فراش المجالس ويصنعون الدوي من الورق ويدهنونه وينقشون فيه ابدع النقوش ويصورون فيه اعجب التصاوير ويصنعون احذية يسمونها ضاغري ويصبغونها بصبغ اخضر ويعملونها من جلود الحمير ويلبسونها في الشتاء .

(الضياء في ايران)

ايران كلها تضاء بالنفط وليس فيها كهرباء الا في طهران في الشوارع خاصة اما الدور فانها تضاء بالنفط ولكن جله (باللكسات) الكبيرة ويسمونها جراغ برقي ويضعون في المجالس الكبيرة وفي صحن الدار الواسعة اكثر من واحد .

الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٩	٥	احدى	احد
٢٧	١٢	لطلب	لطلب العلم
٣١	١٣	يذهب	يذهب الى قرب الكفل
٣٢	١	ذلك	ذلك النهر
٣٧	١١	وزرنا	زرنا
٤١	٢	بذت	بدت
٥٤	٦	شريك	شريك بن
٦٣	٥	حملت	علمت
٦٣	١٥	علي	على
٧٨	١	الفراع	الفراغ
١١١	٤	كراماشاه	كرماشاه
١٣٣	١٦	وكان طريقنا	وكان في طريقنا
١٣٧	٩	للزول	للنزول
٢٠٤	٧	وهو	هو
٢٠٦	١٤	مكان	مكانه
٢١٧	١	الم	لم

وبقيت اغلاط اخرى لاتخفى على القاري.